روايات
ALHAN
ألحان

الهروب من ليلة الزفاف

١٥٦

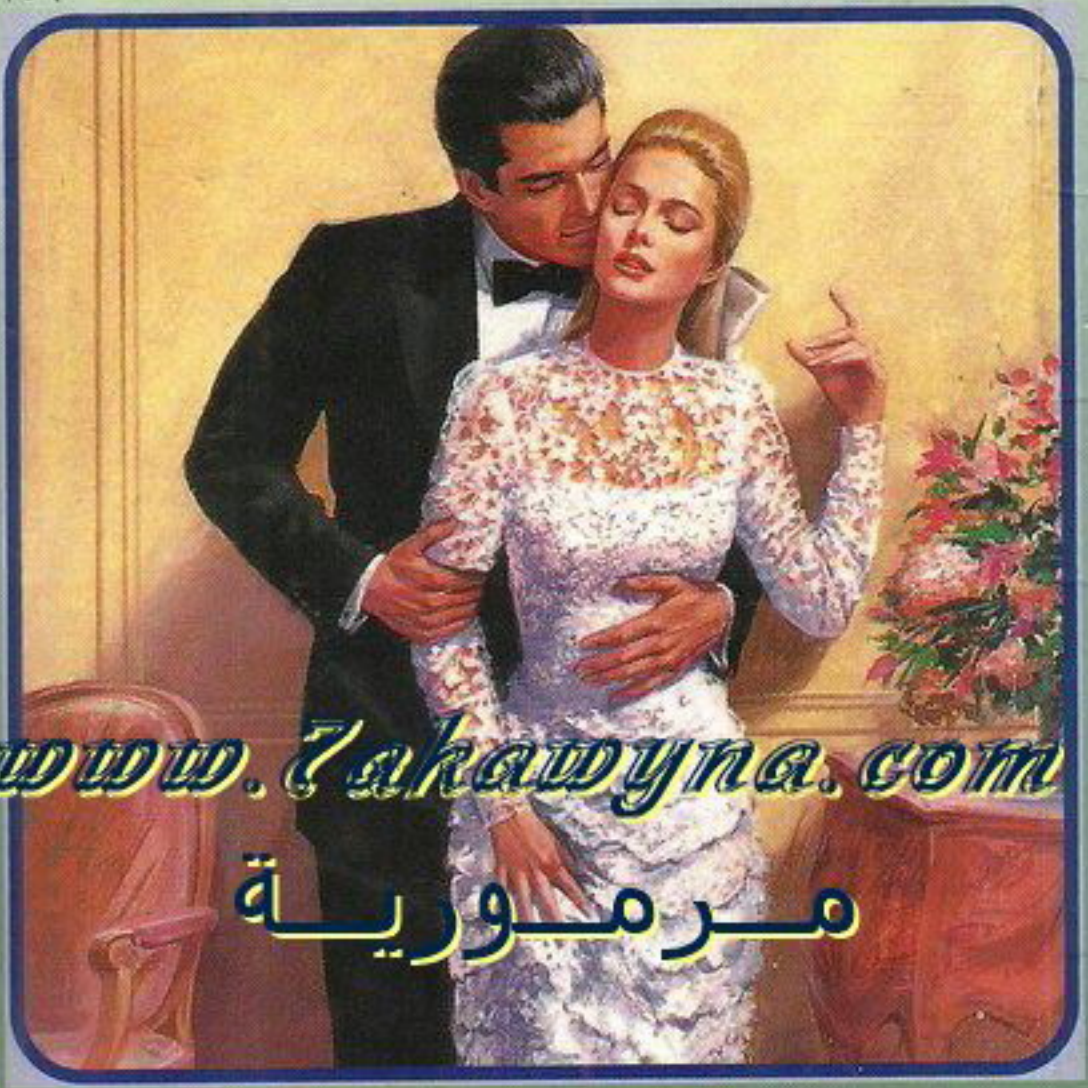

www.Zakawyna.com

مرمورية

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

ردت "صافي تشاندلر" على "تينيسي" :

- ماذا تريد أن تقول ؟

- انت تعرفين ما أريد أن أقوله تمام . إلى أين كان من الممكن أن تقودنا تلك اللعبة المرحة ؟

- وكيف لي أن أعرف ؟

مال نحوها عبر المائدة وهمس في أذنها :

- انت تعرفين يا "صان ....

- الا تفكر إذن إلا في هذا ؟

- ليس دائما ولكن حاليا أمامي رهان لابد أن أكسب . هذا كل ما في الأمر.. أطلقت زفرة طويلة مشحونة بالضيق .- إذا تركتني في حالي فإني على استعداد أن أشتري لك صندوقا من الشراب الذي راهنت عليه قطب "تينيسي" حاجبيه وتظاهر بانه يفكر جديا في الاقتراح ثم هز رأسه وقال :

- لا أستطيع أن أفعل ذلك مع "جورج" .

الغلاف الأمامي

تغادر "صاني" بلدتها بعد أن تركت عريسها أمام القس في مذبح الكنيسة في يوم عرسها وعلى مشهد من جميع أهالي البلدة الذين حضروا مراسم الزواج ولم يعرف أحد سبب هذا التصرف الأرعن .

وقد اضطر والداها لمغادرة البلدة هربا من الأقاويل .

تعود "صاني" بعد ثلاث سنوات إلى البلدة مرة أخرى لتقضي أسبوعا حتى تحضر حفل زواج اعز صديقاتها. يقام في أول أيام وصولها حفل إعلان الخطوبة وفي الحفل يقع بصر مامور الشرطة ومساعده على العائدة التي لم يكن المامور يعرف بمغادرتها البلدة قبل تعيينه بفترة وجيزة وقبل أن يخبره مساعده أنها امرأة محطمة للقلوب .

يراهن المامور مساعده على أن يتمكن من الاستيلاء على قلب الشابة قبل انتهاء الأسبوع وقبل رحيلها عن البلدة .

هل ينجح المامور في كسب الرهان وكسب قلب الشابة المتمردة ؟ هذا ما سنعرفه بمتابعة احداث هذه الرواية المليئة بالمفاجات .

الشخصيات الرئيسية

"صاني تشاندلر" : شابة كانت تعمل خياطة وتركت البلدة بعد أن هجرت عريسها أمام مذبح الكنيسة .

"تينيسي يومون" : مامور شرطة البلدة . شاب مشهور بمغامراته النسائية إلى جانب إتقان عمله .

"جورج هيندرسون" : مساعد مامور الشرطة .

"دون چنكيز" : خطيب "صاني" الذي هجرته في ليلة العرس أمام القس في مذبح الكنيسة .

"جريتشن چنكيز" : زوجة "دون چنكيز" بعد أن هجرته "صاني".

"فران" : صديقة "صاني" من أيام الطفولة .

www.zakeyra.com

الفصل الأول

- من هذه الفتاة ؟

- "صاني تشاندلر" .

- هل تعرفها ؟

- نعم منذ المدرسة الابتدائية .

- حقاً ؟

- بل ربما يرجع ذلك إلى الحضانة .

- وهل قضت طفولتها هنا ؟

- بالضبط .

- وإلى أين رحلت ؟

كان مظهر أحد الرجلين السوداوي قد جعل أحد هما يتجهم . كرر السؤال بحدة :

- أين ذهبت ؟

أجاب هذه المرة ثاني الرجلين وهو يتحدث بلكنة أهل الجنوب :

- إلى "نيو إنجلاند" منذ سنوات طويلة . إنها خياطة .

- خياطة ؟

لم يتصور - قط - وهو يتاملها أنها تعمل خياطة .

- شيء من هذا القبيل . و"واندا" يمكنها أن تعطيك تفاصيل أدق حول هذا الموضوع أكثر مني .

رائع . إن زوجة هذا الرجل ستقول له ما تعرفه عن "صاني تشاندلر" لأنها أثارت فضولها، وفضولها مثل بقية صفاتها المرذولة لا يمكن أن يبقى دون أن تشبعه .

إنه في هذه اللحظة يكتفي بتأمل "صاني شاندلر" تتحرك بين بقية المدعوين إلى السهرة . إنها لا تنتمي إلى هذه البلدة الصغيرة وتظهر بشكل لافت للنظر وسط هذا الجمع . سأل .

- لماذا تركت البلدة ؟

قال له صديقه بصوت ممطوط :

- إنك لن تصدقني .

- حاول إذن .

- حسنا .. هاك ما حدث ...

أخذ الرجل يحكي بصوت منخفض أغرب حكاية عرفتها "لاثام جرين" على الإطلاق .

* * *

كتمت "صاني" تثاؤبها وهي جالسة في ركن ما من الحجرة وهي تشعر بالضجر . سمعت صوت انفجار من الضحك جعلها تفزع هي والناس الذين حولها . استدارت ورأت رجلين بالقرب من الحائط الزجاجي الذي يطل على ملعب الجولف وكان أحدهما - وهو أشقر

www.rakeyna.com

ضخم - لا يزال يضحك حتى طفرت الدموع من عينيه. فكرت "صاني" في تقزز لابد انه : "يحكي إحدى الحكايات الماجنة" إن هؤلاء الأجلاف لا يستطيعون أن يعيشوا وسط الطبقات الراقية. إنهم يغتربون بطريقة ما . إن الصالونات التقليدية في نوادي الريف كلها متشابهة وليس لديهم أي إحساس باللياقة.كانت العائلتان اللتان تقيمان حفل الاستقبال هذا على شرف العروسين تسرفان في كل المظاهر دون مراعاة للنفقات . وبناء عليه كانت مائدة البوفيه رائعة وشهية وكان الصالون الضخم يتلألأ ويزهو بالزينات وبكميات هائلة من باقات الورود والزهور في حين أن ميزانية النادي الريفي لم تكن تسمح سوى الاكتفاء بفرقة صغيرة محلية عادة من أجل الرقص فقد كان للجميع الحق في فرقة جاز شهيرة أحضروها من "ممفيس" .

فكرت "صاني" في أن الأمر ليس سيئا على أية حال. سقطت عيناها على عين الموسيقي الذي يقود باقي الفرقة . ثم ركزت انتباهها بقوة على البوفيه وأخذت تملأ طبقا .

- "صاني تشاندلر" .

أخذت "صاني" تزمجر في داخلها واصطنعت ما يشبه الابتسامة ثم استدارت .

- أوه ! السيدة "موريس" .. يومك سعيد يا سيدتي !

- لقد مر وقت طويل لم نرك فيه أيتها الفتاة .

- لقد ... لقد كان وقتا طويلا .

- كم من الوقت في الحقيقة ؟

- ثلاث سنوات .

قالت "صاني" في نفسها : إنها بالضبط ثلاث سنوات وشهران وستة أيام . من الواضح انها ليست كافية حتى ينسى الناس ...

- ألا زلت تسكنين "نيو إنجلاند" ؟

- بلى .

إنها سعيدة لانها هناك وسعيدة في أي مكان مادام لم يكن "لاثام جرين" .

- إنك في غاية الجمال .

- شكرا .

- وراقية مثل أهل الحضر .

كان التعليق بعيدا عن حسن النية ولكنه وصل "صاني" وكأنه مجاملة منتقاة . دست السيدة "موريس" كمية لا باس بها من عش الغراب والجمبري المتبل في فمها وأخذت تمضغ بقوة . خشيت أن تهرب منها "صاني" فسالتها بسرعة :

- ووالداك ؟ كيف حالهما ؟

- بخير .

أدارت "صاني" ظهرها لهذه المراة التعسة ووضعت محارة على صينيتها وهي حيوان مقزز لن تبتلعه نظير أي ثمن في العالم.

للأسف! فإن لغة الجسد لم تعد لها أي تاثير على السيدة "موريس" ولم يثبط ذلك من همتها فتابعت حديثها :

- هل يسكنان دائما في "چاكسون" ؟

- أوه ...

- إنهما لا يعودان كثيرا . من الواضح ... حسنا .. أنت تفهمين ما اقصده . إنه لا يزال صعبا عليهما .

اجتاحت "صاني" رغبة عارمة أن تلصق كل ما في طبقها في وجه السيدة "موريس" ثم تهجر هذه البلدة كما فعلت تماما من ثلاث سنوات لولا أن منعها إصرارها على الا تمنح أحدا سعادة إرهابها وجعلها تهرب . استمرت السيدة "موريس" :

- وذلك الكوخ "البنغالو" على البحيرة .. لايزال ملككم ؟

mobzakaryna.com

قبل أن تستطيع "صاني" الإجابة جاءت ملكة الحفلة وعروس المستقبل لمقابلتها . سألتها :

- هل يمكن يا "صاني" أن تساعديني ؟ إنني أحس أن مشابك الشعر تنزلق من كل مكان .. أرجو أن تسمحي لنا يا سيدة "موريس" .

تركت "صاني" صديقتها تسحبها تاركة طبقها لايزال مملوءاً لنصفه بالطعام . زفرت في ارتياح عندما وجدت نفسها في كبينة التزيين .

- شكرا .

قالت "فران" وهي تبتسم :

- يبدو أنك كنت في حاجة إلى المعونة . كذلك السيدة "موريس". فقد بدا عليك الاستعداد أن تفقديها وعيها بضربها بإحدى فخذي الخروف الموجودتين فوق البوفيه !

أغلقت "صاني" باب الحجرة الصغيرة وأسندت ظهرها عليه وهي تطلق زفرة تبرم :

- وتسالينني لماذا لم أعد منذ ثلاث سنوات ؟

هل فهمت الآن ؟ إن هذه العجوز الحيزبون تتلذذ بكل التفاصيل المسلية التي تأمل أن تنتزعها حول حياتي في المدينة .

- أه ها .. وهل هناك تفاصيل مسلية ؟

أخذت "فران" تضع طلاء الشفاه الأحمر بينما نظرت إلى "صاني" في المرآة نظرة ماكرة والتي كانت عيناها جامدتين كالثلج مما أضحك صديقتها .

- هيا يا "صاني" امرحي واسترخي . إن "لاثام جرين" ليست سوى مجتمع صغير . وتعرفين جيدا أن الناس هنا ليس عندهم شيء سوى الاهتمام بشؤون الآخرين . لتكوني صريحة فقد أعطيتهم مادة دسمة للثرثرة من سنوات .

- لم أبحث عن إثارة اهتمامهم .

- ولكنك أثرته رغم ذلك . إن الناس يتحرقون رغبة من البداية ليعرفوا لماذا تصرفت هكذا . ووالداك انتقلا بعدك مباشرة دون أن يتركا أي تفسير . والآن هانت تظهرين مرة ثانية فاتنة مثل نجمة السينما وواضح عليك الثراء . إنهم يحلمون دائما أن يعرفوا لماذا فعلت شيئا غير متوقع لهذه الدرجة . إنهم فضوليون لا غير .

- إن فضولهم وأقاويلهم هي التي جعلت الحياة هنا مستحيلة أمام والديّ . إنهما لم يكونا يستطيعان الذهاب إلى أي مكان دون أن تحيط بهما النظرات الوقحة والأسئلة الملحة وحتى من كانوا يعتبرونهما أصدقاء لهم سمموهما بهذه الطريقة! ففضلا الرحيل .

- لقد اعتقدت أنهما رحلا لأن والدك حصل على وظيفة في "چاكسون".

- هذا هو المبرر الذي قدماه لي ولكني لم أصدقهما . إن السبب هو أنا يا "فران" .

أخذت أصبع طلاء الشفاه الأحمر ومررته بدورها على شفتيها :

- بالمناسبة شكرا على مجاملتك حول مظهري كنجمة سينما.

ابتسمت "فران" :

- هذا صحيح فعلا وثوبك فاتن . لا يمكن للنساء هنا أن يلبسن ثوبا قصيرا من أجل حفل كوكتيل والأكثر من ذلك أن لونه برتقالي مع بنفسجي .

ولن يتجران - إطلاقاً - على وضع قرط وحشي كهذا !

أخذت "صاني" تضحك من كل قلبها وضغطت "فران" على يدها بقوة وقالت :

- أعرف أنك لم ترغبي في العودة إلى هنا وأنك قمت بهذه التضحية من أجل حفل زواجي . وقد أثر في ذلك كثيرا .

- أنت تعرفين أنني لم أكن سأتردد في الحضور رغم أنه ..

- رغم أنك لا تفهمين لماذا أريد أن أتزوج ثانية .

ركزت "صاني" نظراتها بعمق في عيني صديقتها لقد بدا لها أن "فران" تحاول أن تختفي أكثر داخل قوقعتها . لقد كان باستطاعتها أن تأخذ أطفالها وتغادر ذلك الجحر الضائع بعد أن حصلت على الطلاق من زوجها الأول . ولكنها بدلا من ذلك لم تعر الإشاعات أي انتباه وبقيت ، والآن ها هي تتزوج للمرة الثانية .

- "صاني" ! أنا أحب "ستيف" . وأريد أن أتزوج به وأنجب له طفلا . لقد كنت أعتقد أنني أحب "إيرني" ولكني لا أرى فيه سوى مظهر بطل كرة القدم . للأسف! إنه لم يكن أكثر من ذلك وعندما فقد شخصية البطل بدأ يحتسي المسكرات والدوران حول نساء أخريات بدأن يغازلنه بدلا من أن يقلن له أن ينضج مثلي . أما "ستيف" فهو صلب كالصخرة . وهو يحبني ويحب أطفالي . إنه ليس له شهرة "إيرني" ولكنه رجل وليس طفلا كبيرا قالت "صاني":

- أنا سعيدة حقا من أجلك يا "فران" كل ما هناك أنني وجدت صعوبة في تصور أننا نستطيع اختيار هذا النوع من الحياة في أيامنا هذه .

- لأنك لم تعثري على الرجل المناسب . وبالمناسبة أعتقد أنك لم تقابلي بعد خطيبك السابق .

- لا.. ولا أتمنى ذلك لا هو ولا "جريتشن" أيضا . وأعتقد أنهما لايزالان متزوجين . أليس كذلك ؟

- بلى.. ولكن الإشاعات تقول ....

قاطعتها "صاني" :

- لا .. إن هذه الإشاعات لا تهمني .

فحصت تسريحة "فران" بعين ناقدة وأعلنت :

- إنها ممتازة . أين مشابك الشعر التي تحدثت عنها ؟

- لقد كانت مجرد حجة لأنزعك من بين براثن "موريس" :

نهضت "فران" برشاقة من أمام التسريحة وغادرت الصديقتان حجرة الزينة وهما تضحكان مثل التلميذتين عندما كانتا معا بالمدرسة والجامعة . جاء خطيب "فران" لمقابلتهما عندما دخلتا الصالون وأعلن:

- يا عزيزتي إن رئيس شركتي وصل لتوه من "باتون روج" وهو لا يطيق صبرا على التعرف عليك . إنه يريد أن يرى المرأة التي أقنعت أعزب عنيدا مثلي بالزواج . أرجو أن تعذرينا يا "صاني" تابعتهما الشابة بعينيها .

كان "ستيف" يحتل مركزا مرموقا في شركة تامين . قدم - بفخر - "فران" والبنتين الصغيرتين إلى رئيسه وهو يحيط بذراع كتفي عروسه .

اجتاح "صاني" فجاة شعور بالفراغ عزته إلى الجوع وقررت أن تقوم بزيارة ثانية للبوفيه .

لما كانت فكرة عودة "صاني" ثانية إلى "لاثام جرين" غير مؤلمة في حد ذاتها إلا أنها شعرت بالألم من زواج "فران" . كانت تعرف أنها ستصطدم بمشكلة "دون" الرجل الذي كانت ستتزوجه . على أية حال لقد تحملت الصدمة عندما سمعت اسمه لأول مرة منذ عودتها . إن هذا يعد حملاً انزاح عن كاهلها على الأقل .

إن الحديث عنه قد هزها أكثر مما توقعت .

لقد ظنت "صاني" أنها استطاعت في غضون ثلاث سنوات أن تتخلص من كل الانفعالات السلبية ولكن بمجرد عبورها حدود "لاثام جرين" عادت إليها تلك الانفعالات كالشلال . إن عليها أن تقضي أسبوعا واحدا من أجل زواج صديقتها في تلك البلدة التي لم يكن من الواجب أن تعود إليها قط . إنها ستستفيد من ذلك في تسوية مسالة صغيرة طبعا ولكن هل تستطيع أن تتحمل الحياة هنا مدة أسبوع كامل؟

قررت "صاني" أن وجبة جيدة سترفع من روحها المعنوية . وقبل أن يستقر العقل عليها أمسكت صينية من الفضة ووضعت عليها ثمرتي فراولة كبيرتين مغموستين في الشوكولاتة وذهبت لتجلس في ركن هادئ لتتلذذ بتناولهما .

أخذت الشابة تقضم الثمرة الأولى . سقطت طبقة الشوكولاتة السوداء على لسانها وكذلك الكريمة داخل فمها وأحست بمرارة غريبة خففت الشوكولاتة البيضاء منها . ثم التهمت الثمرة اللذيذة.

أخذت تأكل ببطء وفي تلذذ تاركة الشوكولاتة تختلط بالفاكهة في فمها . كانت عملية مثيرة ليست بالنسبة لـ"صاني" وإنما بالنسبة للرجل الذي كان يراقبها وهو عند الطرف الآخر من الغرفة ، كان مستندا على الجدار بلا اكتراث وقد عقد ساقيه وهو يراقب الشابة تقضي على ثمرتي الفراولة .

- على ما أرى أن عينيك دائما مركزتان عليها .

وعلى الرجل الذي يحدثه "دون" أن يلتفت إليه .

- إن "صاني تشاندلر" تستحق أن أغسل عيني حتى أراها بصورة أوضح .

- إنها دائما هكذا . لقد كانت واحدة من أجمل فتيات المدرسة . إنها جميلة وتبدو راقية .

- إن مافعلته قبل الرحيل لم يكن راقيا على الإطلاق ولكن لماذا تصرفت هكذا ؟

- لو كنت أعرف ذلك لكنت الوحيد الذي يعرف من أهل البلدة .

خفض الرجل الضخم عينيه نحو صديقه وقال :

- آه . حسنا . إنها فعلت فعلتها ورحلت هكذا ؟

- نعم هكذا . لقد تركت خطيبها "دون چنكيز" أنت تعرفه .

ضحكا معا ولكن ليس بالدرجة التي تدير الرؤوس نحوهما أو تلفت

أنظار العروسين اللذين كانا منهمكين في حمل وتكويم هدايا الزواج وسط التصفيق والصيحات الصاخبة .

- لقد كانت ستتزوج "دون چنكيز" ولا أحد يعرف لماذا تركت كل شيء؟

- حسنا .. إن الافتراضات طبعا وجدت طريقها .

أخذ الرجل الضخم يتأمل كل هذا فترة ثم ركز نظراته على المرأة التي كانت ممسكة بطبق فارغ تناول الخادم إياه .

- أعتقد أنني سأذهب لأدعوها للرقص .

ابعد كتفيه عن الجدار ولكن ضحكة صديقه منعته من التحرك .

- حظا سعيدا يا صديقي .

- أتظن أنني سأحتاج إلى الحظ السعيد ؟

- إنك لن تستطيع أن تلمسها حتى بطرف عصاة على بعد ثلاثة أمتار .

- أنا لا أريد أن المسها بطرف عصاة . إنني أريدها هي باختصار .

فزع الرجل الآخر من الدهشة . لم يسبق لصديقه أن تحدث بمثل هذا النزق والتهور . طبعا يعرف أنه ثرثار ويحكي قصصا وروايات جريئة. ولكن ذلك يتعلق بالآخرين ولكنه لم يتحدث قط عن حياته الخاصة . ثم إنه لم يكن في حاجة لأن يتفاخر بمغامراته . إن نجاحه الباهر مع النساء كان شيئا معروفا في كل البلدة . قال أخيرا وهو يكتم اندهاشه:

- لا .. إنك لن تصل مع هذه الفتاة إلى شيء .

- وما الذي يجعلك تظن ذلك ؟

- كما يقال فإن "صاني" تبدو من نوع لا علاقة له بالرجال . إنها تحولهم إلى قطع من الحجارة كما يقال في الأساطير اليونانية .

بدلا من أن تحبط هذه المعلومة الشاب وترجعه عن قراره فإن فضوله

ازداد حدة . لقد كان دائما يحب التحديات . ضاقت عيناه وهو يفحص الشابة . أعلن صديقه :

- أعرف ما تفكر فيه ولكنك لن تستطيع أن تذيب ثلج هذه المراة.

- ألم تعد لديك ثقة في ؟

- لا ثقة مادام الأمر يتعلق بـ "صاني تشاندلر" .

قال الرجل الأول الضخم وهو يبتسم في مكر :

- ماذا تود أن تقوله ؟

- أتمزح ؟

هز الرجل راسه نفيا .

- كل ما هناك أن لدي رغبة في صنارة صيد جديدة . ولكن "واندا" فقدت طربوش سنتيها الذهبي ويجب عليها أن تصنع طربوشا اخر . وأنت تعرف الثمن الرهيب الذي يطلبه أطباء الأسنان من أجل ذلك .

- وكذلك ثمن صنارة الصيد . وانت تعرف مدى حبي للمشروبات القوية المستوردة . خاصة "وايلد تركي" . ما رايك في الرهان على صندوق "وايلد تركي" مقابل صنارة صيد ؟

تصافحا بصورة لافتة للنظر . قال الرجل القصير :

- يجب أن تعمل بسرعة لانه ليس أمامك سوى أسبوع . وسترحل "صاني" إلى "نيو أورليانز" بعد الزواج .

- لست في حاجة إلى وقت طويل .

منعه صديقه عندما هم بالابتعاد :

- انتظر ! كيف ساعرف انك نجحت ؟

- من الابتسامة التي ستشرق على شفتيها .

كانت ابتسامته هو خليط من مكر الثعلب وصدق فتى الجوالة وكانت يمكن ان تذيب أو تسبب الرجفة وقد أحست "صاني" بهذا الخليط عندما اضطرت لمواجهته بعد بضع لحظات .

عندما شعرت "صاني" بربتة خفيفة على كتفها استدارت لتجد نفسها وجها لوجه مع رباط عنق أحمر مخطط بالأزرق على قميص رصاصي . رأت الابتسامة الشهيرة المحطمة للقلوب .

بدا قلبها يضطرب ومعدتها تتقلص وأصبح فمها جافا ولكن وجهها ظل هادئا . أخذت تتامل الشعر الأشقر والعينين الزرقاوين والبشرة البرنزية والجسد الرياضي الضخم . تعرفت "صاني" على أنه الرجل الذي ضحك بصوت عال وصاخب . إنها تعرف هذا النوع بابتسامته النمطية . إنه يعتقد انه وقع على قطعة مختارة ولكنه سيدرك أن هذه القطعة لاذعة . قال لها :

- إنني أحب الطريقة التي تاكلين بها الفراولة .

لم تتوقع "صاني" أن تكون هذه مادة الدخول في الحديث . على أي لقد حقق نقطة فوز من أجل غرابتها . ومع ذلك أدركت أن تلك الكلمات القليلة تقول الكثير . ومن الواضح أن هذا الرجل راقبها مدة طويلة وأن ما رآه أثار اهتمامه حتى إنه جاء ليرى اكثر عن قرب . إنه دون شك يجيد فن المراهنة مع النساء الأخريات . أخذت "صاني" تحدجه بتعال كاف لأن يثبط همته . تركزت عيناه على فمها .

- في أي أشياء أخرى أنت مثيرة للإعجاب ؟

- في التخلص من الثقلاء .

ابتسم وقال :

- بأن تعطيهم ردودا سريعة .

- شكرا .

- هل ترقصين ؟

- لا. شكرا .

الح وهو يلمس مرفقها :

- حقا ؟

www.zahrawyna.com

كررت "صاني" وهي تركز على كلماتها :

- لا. شكرا .

- ولماذا ؟

- لقد رقصت كثيرا بالفعل وأحس بالم في قدمي والآن أرجو أن تعذرني .

ابتعدت وهي تدير له ظهرها وتوجهت إلى المائدة المستديرة في وسط الغرفة حيث صبت لنفسها كاسا من عصير التفاح .

- لقد علموني في دروس الدين أن الكذب خطيئة .

سقطت بعض قطرات عصير التفاح على يد "صاني" وقد اكفهر وجهها لتصطدم مرة أخرى بوجه نفس الرجل . استطاعت بصعوبة أن تقول :

- وقد علموني أنه من السماجة تعكير مزاج الناس .

- أنت تعرفين أنه ليس من المجدي أن تكذبي .

- لم أكذب .

- هيا يا آنسة "تشاندلر" لقد راقبتك أكثر من ساعة ولم ترقصي مرة واحدة رغم أن الكثيرين دعوك للرقص .

صعد اللون الأحمر خديها ولكنها كانت متضايقة أكثر منها محرجة. قالت :

- في هذه الحالة يمكنك أن تستنبط من نفسك أراءك الخاصة . ولكني لا أريد أن أرقص .

- ولماذا لم تقولي ذلك بكل بساطة ؟

- هذا ما فعلته .

قال ضاحكا :

- أحب روحك المرحة .

- إنني لا أحاول أن أكون مرحة ولا شيء يزعجني ويضايقني سوى

ذوقك الذي يعتبر روحي مرحة أو إعجابك بطريقة أكلي الفراولة .

- لقد فهمت هذا ولكنه يثير مشكلة بيننا .

- لست أرى أية مشكلة يمكن أن تكون مشتركة بيننا .

كانت "صاني" ترد عليه بتأفف . سألها :

- هل ترين هذا الرجل هناك بالقرب من سلة الورد ؟

- من ؟ "چورچ هيندرسون" ؟

- هل تذكرينه ؟

- طبعا .

ابتسمت "صاني" ولوحت بيدها لـ"چورچ" الذي رد تحيتها وقد احمر وجهه حتى أذنيه .

- حسنا .. لقد تراهنا أنا و"چورچ" .

- آه . ها ؟

- لقد راهن بأن يحضر لي قصبة صيد جديدة مقابل صندوق من عصير التفاح "وايلد تركي" على أنني لن أستطيع أن أوقعك في حبي قبل نهاية الأسبوع وخسارة مثل هذا الرهان ستكون ضربة قاصمة لي.

نزع كوب عصير التفاح بعناية من بين يدي "صاني" المرتجفتين ثم وضعه على مائدة وجذبها نحوه .

- هل ترقصين ؟

مر جزء كبير من اللحن الراقص حتى استطاعت أخيرا أن تتكلم وقالت :

- أنت تمزح . أليس كذلك ؟

قال بابتسامته التي لا تقاوم :

- حسنا .. وماذا تظنين أنت ؟

لم يكن أمام "صاني" سوى أن تفكر . إن اعترافه بمثل هذا الرهان

www.rewity.com

لابد انه يعاكسها ويغيظها ومن ناحية اخرى لم تكن ابتسامته مطمئنة.

- ما أظنه ؟ أظن انني لا أجد ردا كافيا على كلامك .

- إنه رد لا يكفيني عندما اتحرق شوقا لتحقيق شيء ...

- وانت تتحرق شوقا للرقص معي ؟

- اوه ... ربما .

- لماذا ؟

- هذه اول مرة ارى فيها عينين ذهبيتين .

- إنهما ليستا بلون الذهب وإنما باللون الكستنائي اللامع قال بعناد :

- لقد قلت ذهبيتين تماما مثل اسمك . إنني اسالك : كيف جاء لأمك الوحي أن تسميك "صاني" اي المشمسة ؟

أدركت انه لابد عرف اسمها من "چورچ هيندرسون" وهذه ليست مشكلة وإنما المشكلة كيف استطاع أن يعرف لون عينيها وهو في الطرف الآخر من الحجرة ؟

- اتصور أن "چورچ" قال لك كل شيء عني .

- عدا بعض الأشياء أريد أن اكتشفها بنفسي .

- مثل ؟

- أشياء لا ترغبين أن اكتشفها هنا فوق حلبة الرقص .

ابتعدت عنه وقالت له بلهجة مثلجة :

- شكرا على هذه الرقصة يا سيدي !

- "يومون" اسمي "تينيسي يومون" ولكنك لا تستطيعين التوقف عن الرقص الآن فقد بدءوا لتوهم لحنا جديدا .

جذب الشابة مرة ثانية نحوه . مر "ستيف" و"فران" بجوارهما لحظة حياهما بمرح حتى إنها لم تستطع أن تصارعه . على أية حال فإن

ذراعيه القويتين لن تستطيعا أن تخضعها . كان الرجل يمسك بها قريبة منه وهو يقول :

- لنعد إلى حديثنا . انا احب ايضا شعرك الذهبي .

- شكرا .

- لابد انه يكون شديد الإغراء وهو يتناثر فوق الوسادة .

- إنك لا يمكن أن تعرف ذلك ابدا وأرجوك أن ترفع يدك .

- هيا استرخي وانت ترقصين .

- لا تامل في ذلك .

- لم تكن لدي أية نية أن اضايقك .

- حقا ؟

- إذا كنت ترغب في ذلك فليكن إعجابك عن بعد .

- اتعرفين انني كنت ساسارع بالتدخل لو امسك بك شخص آخر بهذه الطريقة . ولكن لما كنا سنصبح على علاقة حميمة ...

- لن تقوم بيننا علاقة حميمة .

ابتسم وقد بدا عليه التفاهم . كانت "صاني" قد بدأت إلى جوار ضيقها تشعر بالخوف . إن "تينيسي يومون" يشع رجولة حية شبه متوحشة خشيت الا تستطيع أن تفلت منه وهي التي ظنت نفسها محصنة ضد اي انجذاب جسدي بحت ...

وجدت من الأفضل والأكثر امنا ان تؤقلم نفسها على الحديث . سالته :

- منذ متى سكنت في "لاثام جرين" يا سيد "يومون" ؟

- ناديني "تينيسي" .. نعم .. من حوالي ثلاث سنوات تقريبا . ولابد انني وصلت بعد رحيلك مباشرة .

من الواضح أن "چورچ" أعطاه معلومات دقيقة عنها .

- اتعرفين أن ثوبك المصنوع من الحرير الطبيعي يبدو بارزا وسط

www.rewayat.com

حجرة كلها اقمشة صناعية ؟!

- ما المهنة التي تزاولها ؟

- أراهن أن معظم ملابسك من الحرير الطبيعي .

فجاة وجد "يومون" نفسه يراقص الهواء .

لقد افلتت منه وزاغت بين الراقصين واتجهت نحو باب الخروج . استغرق وقتا طويلا حتى يتبعها نظرا لجسامة جسده الضخم ولم يلحق بها إلا عند درجات العتبة الأمامية .

- هل قلت شيئا لم يعجبك ؟

صرخت في وجهه وكانها قطة ثائرة :

- كل شيء . كل ما قلته في الحقيقة لم يعجبني . إنني أحتقر هذا التعالي والغرور الرجولي الذي يشع منك وذلك المسلك الفاحش والآن اتركني .

- حسنا وارجو المعذرة . ربما كنت قد تجاوزت حدودي ومع ذلك أريد أن اقع في حبك .

جرت "صاني" على الممر المغطى بالحصى . تبعها وامسك بذراعها ولكنها خلصت نفسها وقالت :

- هناك فتيات في شارع "يوريون" سيسعدهن أن يسمعن سخافاتك.. أرجوك أن تتركني في حالي .

- لقد جعلني "چورج" أعتقد أنك لست مثل بقية النساء هنا .

- أحمد السماء على ذلك .

- هل تعيشين في المدينة ؟

- بالضبط .

- إذن سادخل في الموضوع مباشرة . ليس امامنا سوى اسبوع .

- بالتاكيد .. فلماذا نضيع الوقت ؟

- إنك امراة متطورة تعرف الموسيقى وعندما رايتك أعجبت بك

وعبرت عن إعجابي . ولكن إذا كنت قد ضايقتك فاعذريني لأن ذلك لم يكن مقصدي .

- إنني اتقبل شاكرة اعتذارك .

اقترب منها كثيرا حتى اضطرت لرفع راسها .

- إنك لا تلعبين بروح رياضية يا "صاني" ، كان من الواجب عليك أن تخبريني أنك لا تريدينني مباشرة بدلا من أن ترقصي معي بحرارة .

أحست "صاني" انها توشك أن تختنق ليس بسبب التحدي والإثارة التي في كلماته فحسب ولكن أيضا بسبب ما قاله من دليل.

- انا ... أنت ... هذا ليس صحيحا .

اخذ يفحصها بعينيه بفضول :

- هذه كذبة ثانية يا "صاني" فاحذري .

- انا لا أكذب .

قال بمكر :

- هل تريدين مني أن أثبت ذلك ؟

طارت إلى السيارة وكان الشيطان في اعقابها وهي تتعثر في كعبي حذائها العاليين .

www.zahrawia.com

الفصل الثاني

نسيت "صاني" كيف يمكن أن تتركز أشعة الشمس على ضفتي البحيرة . قضت هي و"فران" ساعات وهما ممددتان على نفس الصخرة الملساء وقد دهنا جسميهما بطبقة غزيرة من زيت الشمس، وهما تثرثران وتضحكان معا . كان كل شيء مسليا وممتعاً . أن تنشأ في بلدة صغيرة كان أمرا رائعا وممتازا . والآن أصبحت "صاني" غير ريفية وإنما فتاة مدنية حقيقية . ومع ذلك فإن "نيو أورليانز" ليست مدينة ضخمة ولكن لا يوجد فيها الهدوء غير الطبيعي الموجود في الريف والذي أوشكت "صاني" أن تنساه. الآن بدا لها ضجيج المدينة الذي لا ينقطع وكأنه ليس بعيدا عنها . لم تكن قد حددت مهمة أخرى هذا النهار سوى التمدد تحت أشعة الشمس وأن تنعم بالهدوء والحرارة الرطبة .

اخترقت أشعة الشمس بشرتها وتركتها في حالة كسل تام . كانت البحيرة هادئة وسطحها كالمرآة وكانت "صاني" تحب صوت خرير الماء

واصطدامه بالصخور والمساقط . كانت الحشرات تطن حولها وسط هذا الجو الهادئ وأصوات الماء والحشرات الرتيبة استغرقت "صاني" في النوم .

- يا لهدوء أعصابك !

جلست "صاني" فزعة وهي تحاول أن تلف المنشفة بسرعة حولها . لم تشاهد سوى بنطلون أسود وعندما غيرت من وضعها بسرعة أطلقت سبابا . كان "يومون" يحاول تسلق الصخور للوصول إلى مكانها وقد ربط قاربه عند إحدى الأشجار .

- أنت الذي فقدت حياءك يا سيد "يومون" لقد أفزعتني لدرجة الموت.

- أرجو المعذرة . ألم تسمعي صوت محرك القارب ؟

- لقد ظننت أنه طنين نحلة .

- نحلة ؟

- نعم .

- منذ متى وأنت تحت هذه الشمس ؟

أطلقت الشابة زفرة طويلة من الضجر . إنها لا تستطيع أن تتمدد ثانية ويكفيها ألما أن تنظر إليه . سألته في ود مصطنع :

- ألا تجلس ؟

ابتسم :

- شكرا .

كانت عيناه تفحصانها من خلف زجاج نظارة الشمس الداكنة دون أن تدري ذلك . بدأت في تنظيف نظارتها بطرف المنشفة لتسيطر على نفسها .

- ماذا تفعل هنا ؟

- لقد كنت أنوي الصيد على البحيرة عندما لمحتك ممددة هنا . ولهذا قلت : إنك جريئة . إنك تمثلين فريسة مثالية لأي شخص يمر

على البحيرة .

- لقد تعودت أن آخذ حمامات شمس هنا طوال حياتي ولم يحضر أحد قط ليضايقني لأنه لا يمكن رؤية الصخرة إلا عن طريق الوصول لهذا الخليج الصغير . وحسب ما أعرفه جيدا لا يوجد متلصصون في "لاثام جرين" .. حتى الآن .

ضحك ضحكة عميقة .

- حسنا.. إنني أعترف بفضولي لمعرفة هيئتك ولكني لم أسمح لنفسي بالتلصص أكثر من اللازم .

أحست "صاني" أنه يغمز بعينه خلف زجاج النظارة . دست كل حوائجها بسرعة في حقيبة رياضية ثم نهضت وبدأت ترحل حافية القدمين .

- أين أنت ذاهبة ؟

مد يده وشهقت "صاني" في دهشة عندما أمسك بعقبها بقوة بحيث لم تسقط وإنما ثبتت في مكانها . قالت له :

- إلى الداخل .. أفضل أن آخذ حمام الشمس في مكان خاص بعيدا عن المتطفلين .

- عودي !

أطاعته "صاني" . إنها تقبل أي شيء حتى لا يجتاحها ذلك الشعور المثير لأصابعه القوية فوق عقبها . وجدت نفسها جالسة على البشكير. يجب بأي ثمن ألا تبتسم لهذا الرجل فإن ذلك سيشجعه . ولكن الأمر لن يكون سهلا أمام ابتسامته . كان مرتديا شورتا وقميصا حائل اللون بلا كمين ومفتوحا حتى وسطه . شاهدت "صاني" صدره فوجدته مثل ساقيه تبرز منه العضلات . كانت قدماه بلا جورب داخل الحذاء الرياضي وارتدى قبعة "بيسبول" على رأسه . عندما ابتسم كانت أسنانه ناصعة البياض وسط وجهه البرنزي .

كان "يومون" يمثل تحديا بالنسبة لها . هذا كل ما في الأمر وهذا هو المبرر الوحيد الذي تفسر به تسارع ضربات قلبها ورغبتها أن تسرع إلى كوخها "البنغالو" لتحصل على الأمان . أشارت الشابة بيدها نحو القارب وسألته :

- هل اصطدت شيئاً .

ألقى بظهره إلى الخلف واستند على مرفقه ومد ساقيه الطويلتين أمامها :

- لا . حتى الآن .

كانت "صاني" تشعر بعدم الارتياح ودت لو أنها كانت مرتدية كامل ملابسها لتحميها من نظراته الشرهة . قالت فجأة :

- إن الجو حار اليوم .

- نعم وسيزداد حرارة شيئا فشيئا .

استمرت في الحديث وهي متشككة من نياته .

- إنه حار أكثر من اللازم بالنسبة للصيد .

كان والدها صيادا . إنها تذكر أنه لم يكن يخرج قط للصيد في مثل هذه الحرارة . كان دائما يرحل مبكرا في الصباح عندما تسبح البحيرة في الضباب . أصبح شكها يقينا . قال معلقا :

- أراهن أنك تحبين الحرارة .

اعترفت "صاني" :

- نعم .. وكيف عرفت ؟

- لأنك امرأة كلها حيوية :

- وما الذي جعلك تقول هذا ؟

- أشياء كثيرة . لقد راقبتك أمس في السهرة .

عقد ساقيه ليزيد راحته وقال :

- لقد لاحظت السوار الذهبي حول عقبك ، لا يوجد أي امرأة أخرى

www.zahrawia.com

في "لاتام جرين" ترتدي مثل هذه الحلية .

- وهل اكتشفت ذلك بنفسك ؟

- الأمر واضح .. النساء ذوات الطبيعة الحارة هن فقط اللاتي ترتدين هذه الحلية .

حررت الشابة عقبها من قبضته بعنف واحتجت :

- إنه أمر مثير للسخرية . لقد اشتريت هذا السوار للعقب لانه أعجبني . ووجدت انه جميل .

- أليس هدية من رجل ؟ يا للخسارة ..

- لماذا ؟

- لأن فاتنة مثلك لا يجب أن تشتري الحلي وإنما تهدى لها .

- اسمع . لست ادري ماذا قال لك الساحر "جورج" عني . ولكن..

- لقد قال لي أمورا لا باس بها ولكني كونت رأيي الخاص لنفسي .

- خلال الدقائق العشر التي قضيناها معا ؟

رد عليها .

- قبل أن نلتقي ونتحدث . أتعرفين أنك كنت تصفرين بفمك نفس اللحن الذي تعزفه فرقة موسيقى الجاز ؟

- هذا ما افعله كثيرا . انا احب الموسيقى .

- والطهي . ولكن ليس بالطريقة التي كنت تاكلين بها الفراولة بتلذذ . ثم إنني رأيتك تختارين الأصناف المنتقاة من البوفيه . كل ما كنت تضعينه في طبقك كان متعة للعين . عدا المحار طبعا الذي لم تاخذي منه سوى واحدة لمجرد أن تهربي من فضول السيدة "موريس" .

فغرت "صاني" فمها دهشة . تساءلت : كم من الوقت راقبها ذلك الرجل ؟ وما فكرته بالضبط عنها ؟! إنه أمر مخيف . احست بالضعف.

- أنت تتصرف تصرف "البصاصين" .

- ومن قال لك : إنني لست كذلك ؟ هيا اهدئي فلست من تلك الطبقة .

عندما تعجبني امراة فلا يكفيني أن أتلصص عليها من خلف الشجيرات وإنما لابد أن أراقبها علانية .

أمسك بزجاجة زيت الشمس الخاصة بـ"صاني" وصب في كفه نقطة، أخذ يتشممها .

- آه .. إن له رائحة "كوكتيل بلبن الكاكاو" .

- ولهذا السبب أشتريه .

- هذا لا يدهشني . لقد شاهدتك أمس عدة مرات وأنت تشمين الورد.

سمعت نفسها ترد عليه وهي تدرك فجاة أن حلقها جاف :

- إنني احب كل ما هو معطر : الزهور وزيت الشمس .. كل ما هو معطر .

- هل دخلت معرض العطور المشهور في "نيو أورليانز" ؟ إنه معرض مشهور جدا .

- اتقصد المعرض الموجود في شارع "رويال" ؟

- لست ادري ... في مكان ما من الحي الفرنسي . لقد حدث لي مرة أن قضيت ساعة في اختيار عطر .

- لمن ؟

خرج السؤال منها دون أن تدري . كانت "صاني" تحس أنها في دوامة مما يحدث . سمعته يقول :

- من أجل أمي .

- كان من الواجب علي أن أتوقع ذلك .

ابتسم ابتسامة كسولا .

- لم أكن أدرك حتى ذلك اليوم أنه يوجد علم حقيقي خاص بالعطور.

- إن كل تركيبة لها سرها المصون .

قال وهو يميل نحو "صاني" :

- ليس هذا ما اقصد قوله . إن استخدام العطور علم في حد ذاته .

www.rawyna.com

خلع نظارته الشمسية وتمنت في الحال أن يرتديها ثانية . كانت عيناه تزيدان اضطرابها . قال :

- لقد كنت أعتقد أن العطر مخصص لاستخدام المرأة له لتعطير ما خلف الأذنين وعلى الرسغين .

ردت عليه "صاني" موافقة بلهجة متبرمة :

- هذه هي الحقيقة .

- حسنا . لقد شرحت لي إحدى البائعات في ذلك المعرض أنه للحصول على أكبر قدر من الرضا عن المعطر هو أن ينثر على الجسد ليفوح منه ...

- يجب أن أعود ... نعم يجب أن أعود الآن لأنني أخشى أن أصاب بضربة شمس .

- لقد قص علي "جورج" حكاية غريبة عنك .

إن إثارة ماضيها كان أمرا مؤلما ومن ناحية أخرى كان يخرج الشابة من حالة الخبل التي وصلت إليها . تساءلت : لماذا لا تزال في هذا المكان ؟ هل أصيبت بالجنون ؟ ربما لأنها ظلت وقتا طويلا تحت الشمس ... قال :

- هل هذا صحيح يا "صاني" ؟

- هذا يعتمد على ما قصه عليك .

- لقد قال لي : إنك كنت واحدة من أجمل فتيات المدرسة .

أشاحت "صاني" برأسها .

- أعتقد أن شكلي كان مقبولا .

- ألهذا السبب عدت إلى "لاثام جرين" بعد سنوات الجامعة الأربع ؟

- لقد كان والداي يعيشان هنا باستمرار .

- حسنا .. ولكنهما لم يعودا هنا الآن .

- فعلا .

- بعد أن تركت الكنيسة وتركت خطيبك مسمرا هناك أمام المذبح.

ردت عليه "صاني" بلهجة خشنة :

- أرى أن "جورج" أخبرك بكل شيء .

- لابد أن أعترف أن هذه أول مرة أسمع فيها شيئا مماثلا . عروس - في اللحظة التي من المنتظر أن تقول "نعم أقبل .." في مراسم الزواج الذي انتظرته مدة طويلة - تعلن أمام القس "لا .. لست أقبل" وتدير ظهرها تاركة كل المجتمعين في حالة من الذهول التام بمن فيهم زوج المستقبل السابق . إن فعل هذا الشيء يستلزم قوة إرادة شديدة .

أخذ "تينيسي" يحدق إليها بإصرار وهو ينطق عبارته الأخيرة . كانت تنتظر أن يسخر منها او أن يهزأ بزواجها الذي أفسدته ولكنه بدا متعاطفا معها . إنه لم يضحك ولكنها مع ذلك لا تريد شفقته بأي ثمن .

- إنني لم أستطع أن أتزوجه .

- أعتقد أنني لو كنت امرأة لما استطعت أيضا . إن "دون چنكيز" رجل جاف وممل . ولا يمكن أن يرضي أي شخص أبدا مثلك .

اقترب من "صاني" وهو لا يزال جالسا .

- ولكن يبدو لي على أية حال أنك - لابد - اكتشفت ذلك قبل أن تقفي أمام القس في ثوبك الدانتيلا الأبيض .

صححت له "صاني" وهي شاردة الذهن وغارقة في أفكارها وذكرياتها :

- لقد كان من الحرير الكريم .

- وكما يقول "جورج" فقد كانت كل البلدة موجودة .

- نعم .

- لماذا فعلت ذلك يا "صاني" ؟

ردت عليه بحدة وهي تحدجه بنظرة سوداء :

- هذا ليس من شانك يا سيد "يومون" .

قال وهو يضحك بعمق :

- ولا شان أي شخص آخر في البلدة على ما يبدو . في ذلك اليوم لم يعثر أحد على إجابة . وطبعا انتشرت الافتراضات .

- أنا لا أشك في ذلك .

- مثل افتراض أن تكوني حاملا في طفل .

فزعت "صاني" :

- ماذا ؟ هل ظنوا أنني حامل ؟

- حسب أقوال "چورچ" : إن كل الناس افترضوا ذلك في البداية . لقد هربت لأنك لم تتحملي ذلك العار ...

- إن "لاثام جرين" بلدة ليست رجعية لهذه الدرجة فالعديد من الفتيات كن حوامل عند يوم عرسهن .

- ولكن الأطفال كانوا من الرجال الذين سيتزوجونهن .

حدجت "صاني" "تينيسي" وقد خرست تماما .

- أتريد أن تقول ...؟

- نعم .. لقد افترضوا أن "دون" ليس أب الطفل .

- لم يكن هناك طفل لا من "دون" ولا من غيره .

زمجرت "صاني" وهي تتراجع :

- لم يسبق لي أن حملت وولدت طفلا .

- هذا بالضبط ما ذهب إليه الناس في افتراضهم الثاني وهو أنك حملت وتخلصت منه .

- تقصد إجهاضا ؟ هل اعتقدوا أنني هربت إلى "نيو أورليانز" لأجري عملية إجهاض ؟ إذن لا غرابة في أن والدي اضطرا للرحيل . خبرني ماذا بعد ذلك . ماذا قالوا أيضا؟

- انتبهي ! إن البقية مؤلمة جدا .

قالت بإلحاح :

- هيا خبرني . إن "فران" لم تقص علي ذلك قط . هيا تكلم !

- حسنا.. البعض يظن أنك كنت مدمنة مخدرات .

- هذا سخيف .. ماذا أيضا ؟

- البعض الآخر ظن أنك شاذة .

- أنت تمزح !

- إنني لا أفعل سوى نقل أقوال "چورچ" ولكن الافتراض الأكثر شيوعا بعد مسالة الطفل هو أنك كنت .. حسنا.. لا داعي ؟

- هيا .. استمر .

- لا .. لقد حان وقت رحيلي .

عندما هم بالقيام أمسكت "صاني" بذراعه :

- اللعنة ! هيا خبرني ما دمت أثرت فضولي . استقرت نظرات "تينيسي" على وجه "صاني" الجميل المضطرب وهو يلاحظ خصل شعرها الملتصقة بعنقها .

- هل أنت باردة العواطف يا "صاني" ؟

سقطت ذراع "صاني" بجوارها غير مصدقة :

- الأني لم أتزوج "دون" أعتبر باردة العواطف ؟

قال وهو يهز كتفيه بطريقة غامضة :

- إن الناس لا تكف عن الكلام .. ولكن طبعا افتراضاتهم لابد أن تستند إلى دليل ما .

- هذا الافتراض لا أساس له من الصحة .

- لقد قال "چورچ" : إنك حطمت الكثير من القلوب .

- إن "چورچ" يميل إلى المبالغة . لقد كان لي أصدقاء مثل بقية البنات لا أكثر ولا أقل .

- حسب أقوالهم فإن أحدا منهم لم يتفاخر بانه ... أنت تفهمين ما

www.7akawyna.com

أقصد .. ألم تصل العلاقة ...؟

صاحت غاضبة :

- إلى النهاية ؟

- هذا تعبير قديم ولكنه يفي بالغرض . نعم لقد تركت الكثيرين وهم ملتهبو القلوب من اللوعة أما من ناحيتي فلا أعتقد ذلك . ولكن اعترفي أنك أعطيتهم مادة للحديث . لقد كنت تعيشين دائما بمفردك . ولم يكن لك أصدقاء من الرجال .

- بل كان لي الكثيرون .

- كم عددهم ؟

تجمدت "صاني" وقد صدمتها الحقيقة . نظرت إليه نظرة رهيبة ثم رفعت رأسها شيئا فشيئا .

- هل اخترعت كل هذا ؟ أيها القذر . اغرب عن وجهي .

قفز ناهضا على قدميه وسحبها معه قائلا :

- هيا اهدئي !

شهقت وقد اكفهر وجهها :

- أهدأ ؟ إذا لم ترحل بهذا المركب فساقتلك فلدي بندقية ...

- لقد أردت فقط أن أعرف إن كان هناك منافسة .

- ليست لك أي فرصة للمنافسة لأنك لست في السباق أصلا .

- هذا ليس لطيفا يا "صاني" . وأنا لم أخترع أي شيء . إن الإشاعات موجودة ، بالفعل ولم أضف إليها سوى مسالة برودك العاطفي لأرى رد فعلك ، ولكنك حطمت هذا الافتراض لأنك قابلة للانفجار .

- دعني !

كان قد اقترب منها لدرجة أشعرتها بالدوار وخشيت ألا تتمكن ساقاها من حملها . مرة ثانية لم يسبق لها أن قابلت رجلا سبب لها

الارتباك إلى هذه الدرجة لمجرد ما قاله وبالطريقة العدوانية التي قاله بها . إن الرجال الآخرين الذين كانوا يصحبونها أحيانا إلى المطاعم أو السينما لم يكن بهم أي شيء مثير . وكانت سرعان ما تنساهم . أما مع "تينيسي" فقد كان من المستحيل أن تنساه . إن شخصيته القوية انطبعت عليها بعمق وعلقت بذاكرتها . قال :

- حتى لو أنني لم أراهن بصندوق عصير التفاح لما قاومت رغبتي في مغازلتك يا "صاني تشاندلر" وأنت أيضا متوترة الأعصاب ...

- لن أبقى و ...

- فكرة حسنة .

بعد فترة قال بهدوء :

- ربما كنت على حق .. ربما لا تتحملين اقتراب الرجال منك .

- هذا غير صحيح .

- في هذه الحالة ...

# # #

انهارت "صاني" فوق سريرها . لم يفلح الدش البارد الذي أخذته، ولا تخفيض درجة مكيف الهواء، ولا سرعة مروحة السقف القصوى في تخفيض حرارتها .

أحست بالعصبية ونهضت ثم ارتدت قميص نوم ثم خلعته وألقت به على مقعد بجوار السرير .

كانت قد ارتدته لأنه أخف ما يمكن أن ترتديه بعد الحمام ومع ذلك لم تطقه . لقد ظل يلتصق بجسدها من العرق بطريقة سمجة زاد سماجتها تذكرها للموقف المخزي فوق الصخرة مع ذلك الجلف المدعو "تينيسي يومون" .

لقد كان متوحشا وهو يمسكها بقبضته الحديدية ووجدت مشقة بالغة في التخلص منه ..

زفرت "صاني" وقد سرى في جسدها تيار ملتهب . لقد تركته يثيرها عندما قال : إنها باردة العواطف نحو الرجال . إن النار بداخلها لم تبرد وهي تزعجها وتقلب كيانها . أخذت تلعنه للمرة الألف لأنه بعد أن أثار حنقها لهذه الدرجة ابتسم بكل صفاقة وقال :

- لقد بقيت أطول من اللازم ولابد أن أرحل . تركها وهي ترتجف من ثورة الغضب وقفز إلى قاربه وهو ينصحها :

- لو كنت مكانك لما بقيت وقتا طويلا هنا وسط كل هؤلاء المتسكعين والمتلصصين داخل الغابة . وأقرب جار لك على بعد ثلاثة كيلومترات .

كانت تحس بالغيظ والخوف وهي تلف البشكير حول "المايوه البكيني" في حركة عصبية . لقد نظر إليها وغمز بعينه في مكر وهو يقول :

- إلى اللقاء يا "صاني" .

غطت نفسها بالغطاء وهي مستلقية فوق الفراش وأغمضت عينيها .

إن كل شيء سيكون بخير بعد أن تأخذ تعسيلة . وربما تنام بعد ذلك ثم تكتشف عند استيقاظها أن زيارة "تينيسي" لها عند الصخرة كانت مجرد كابوس .

استيقظت الشابة من نومها بعد ساعات وفي وقت متأخر من الليل . كانت مذهولة تشعر بعدم الارتياح . وكانت بشرتها تؤلمها لأنها تعرضت أكثر من اللازم للشمس .

عندما نهضت وارتدت ثوب النوم بدأت معدتها تصدر ضجيجا يدل على الجوع الشديد وذكرتها بانها لم تتناول شيئا منذ ان احتست كوب عصير الفاكهة في الصباح . تركت قدميها تقودانها إلى المطبخ وأعدت لنفسها عجة . ربما في اليوم التالي ستذهب لتناول العشاء في

البلدة ولكنها أحست أنها غير قادرة على مواجهة الناس هذا المساء وعلى وجه الخصوص "تينيسي يومون" .

تساءلت : هل يمكن أن يظن الناس الذين يعرفونها من زمن طويل - في - أشياء مفزعة كالتي ذكرها ذلك الجلف ؟ لا عجب إذن في أنهم كانوا ينظرون إليها كوحش ثم إنها لو خرجت إلى البلدة فقد تقابل "دون" وزوجته الأمر الذي لا يمكن أن تتحمله . بعد أن غسلت الصحون بسرعة أطفأت أنوار المطبخ وذهبت لتقرأ أو لتشاهد التليفزيون.. ثم سمعت ضجة آتية من الخارج .

www.7akawyat.com

الفصل الثالث

غالبا ما تتردد أصوات مقلقة داخل المنازل القديمة نتيجة شروخ في الأخشاب كما كانت الأغصان تصطدم بفعل الرياح بمزاريب تصريف مياه المطر .

وكانت "صاني" تعرف ذلك من زمن بعيد .

ومع ذلك كانت تلك الضجة ترعبها لأنها كانت ذات طبيعة خاصة لأنها كانت آتية من السقيفة الخلفية الملحقة بالمنزل حيث كان والدها عادة ما ينظف فيها الأسماك .

أخذ قلب "صاني" يدق بصخب حتى إنها ظنت انها ضحية خيالها . ولكنها عندما سمعت الضجة مرة ثانية - وكان أحدا أو شيئا يخبط مقشة على جدار السقيفة الصغيرة - أحست بخوف شديد حمدا لله أن المطبخ غارق في الظلام . اتجهت "صاني" بخطوات الذئب نحو النافذة فوق حوض الغسيل والمطلة على خلفية الأملاك حتى البحيرة . جذبت الستارة بيد مرتجفة وفتحتها بضعة سنتيمترات كافية لتلقي نظرة

على الخارج .

لا شيء . كان الليل دامس الظلام مع هلال صغير والسماء تغطيها السحب . كانت البحيرة الآن أكثر اضطرابا عنها في النهار وربما كان ذلك مع كتلة السحاب علامة تنذر بالعاصفة ...

ظلت الشابة ثابتة تراقب . لم تشاهد أي حركة في الخارج سوى اهتزاز أغصان الشجر في رقة مع الريح . لابد أن الضجة التي أخافتها ليست سوى حركة الأغصان . أعادت الستارة إلى وضعها .

هزت رأسها في دهشة وضيق لغرابة مسلكها . وفي اللحظة التي كانت تعبر فيها عتبة باب المطبخ وقفت في مكانها بسبب ضجة أخرى. كانت هذه المرة ضجة اصطدام معادن بأخرى . كان والدها يضع في الملحق مناشير وعددا خاصا بالأعمال البستانية وأدوات أخرى . تأوهت وهي تعض أصابعها من الرعب :

- يا إلهي !

كان "ستيف" و"فران" قد قلقا لبقائها عند البحيرة بمفردها . لقد أخبرها "ستيف" انه لم يحدث أي شيء خطير ولكن هناك بعض الشبان السكارى يتسكعون حول المكان غالبا وهم مثارون بينما أصرت صديقتها على التأكد من رغبتها في البقاء بمفردها وعدم رغبتها في الإقامة معها . أخبرتها أن الأمر حماقة وأنها تفضل البقاء في "الكوخ البنغالو" وأنها ستمر عليها باستمرار طوال الأسبوع .

ندمت "صاني" الآن على قرارها . يا لها من حمقاء لأنها أصرت على موقفها بعناد هكذا ...

لم تنتظر ثانية واحدة وأسرعت نحو التليفون والذي اتخذ والداها قرارا حكيما بعدم قطع حرارته . وسط العتمة دارت حول مقعد مطبخ وحشرت أصبع قدمها الكبير في رجل المائدة وأخذت تتحسس مكان التليفون . أدارت الرقم . قالت بشفتين مرتجفتين فور أن ردت عليها

عاملة التليفون .

- إنني في حاجة إلى النجدة .

- اتصلي بالشرطة واخبريهم أن ياتوا بسرعة لانني بمفردي عند البحيرة ويوجد شخص بالخارج واعتقد انه يريد اقتحام منزلي.

رغم قولها هذا فإن ما قالته لم يحدث بالضبط إلا أنها فضلت توقع الخطر بدلا من انتظار المجرم المحتمل ظهوره . ثم إن هذه الطريقة تعطي بلاغها صفة الاستعجال والخطر . ردت عليها عاملة التليفون :

- ساتصل فورا بمكتب المامور وسيحضر شخص بسرعة إلى مكانك.

أعطتها "صاني" عنوانها ووضعت السماعة . تساءلت : من غير الشرطة تخبره ؟ جيرانها ؟ إنها لا تعرفهم ولا تعرف أسماءهم لقد جاءت من فترة قصيرة . تتصل بـ"فران" و"ستيف" ؟

أخذت تفتش في ذاكرتها قبل أن تتذكر رقم تليفون "فران" . ظل جرس التليفون يرن ويرن وهي تستعجل الرد وتتململ في وقفتها إلى أن وضح عدم وجود أحد بالمنزل فوضعت السماعة والدموع في عينيها . تساءلت : ماذا لو كان هناك أحد بالخارج يراقبها من النافذة ؟ تذكرت فجاة محادثة :

- "إنك تتصرف تصرف البصاصين" .

- "ومن قال لك : إنني لست منهم" ؟

أوشكت "صاني" أن تصاب بالإغماء . يا إلهي ! يا للرعب الذي تحسه ؟ إنه هو الذي حذرها من المتسكعين حول البحيرة وأصر على أن أقرب جيرانها ليسوا قريبين منها ! وها هو قد عمل على أن يعرف أين تسكن وجاء ليقابلها بمفردها ثم قوله "إلى اللقاء قريبا يا "صاني" هل هو وعد أم تهديد ؟

ما الذي تعرفه عنه ؟ لا شيء سوى اسمه لقد دعي إلى سهرة الزواج

ولكن القتلة في المسلسلات التليفزيونية عادة ما يكونون ساحرين وفاتنين لضحاياهم . تمالكت وقالت في نفسها : "يجب ألا تصاب بالذعر وأن عليها أن تتصرف وأن تفعل شيئا ما".

تذكرت "جورج هيندرسون" . إنها ستتصل به وتساله عن ذلك المدعو "تينيسي يومون" هذا . عليها إذن أن تتذكر رقم تليفونه .

كان درج المائدة الموضوع عليه التليفون محشورا . حاولت "صاني" مرات عديدة أن تفتحه وشدت بعنف مقبضه إلى أن انتزعته من مكانه وسقط على الأرض بمحتوياته وتناثر على الأرضية . وجدت دليل تليفونات "لاثام جرين" القديم وبضعة أقلام رصاص وقطعة من قماش التنجيد وبطاقة مطعم متخصص في الأسماك ومفتاحا يعلوه الصدأ .

هبطت على ركبتيها وضغطت إحداهما على راس المفتاح ثم أمسكت بالدليل . ورغم العتمة بدأت تتصفح بجنون صفحات الدليل .

سمعت خطوة ثقيلة في الخارج فوق الدرج . ضغطت فردة حذائها على قلبها المضطرب وقد اتسعت عيناها من الرعب . بدأ الباب بعد ذلك يصدر صريرا وكان هناك من يحاول اقتحامه .

ارتجفت "صاني" بكل كيانها .. قبضت على حافة قطعة الأثاث حتى تستطيع النهوض ثم انسلت إلى الصالون وهي تتحسس الجدران حيث أحست بان أكرة الباب تتحرك في اتجاه ثم في الاتجاه الآخر فاصابها الرعب . أوشكت أن تصاب بالهلع عندما سمعت صوت طرقات على الواح خشب الباب . لم تكن تتوقع من المقتحم الذي يحاول أن يطرق الباب . من الأفضل له أن ينتظر ثم جاءت طرقة أخرى وأخرى أقوى نافدة الصبر .

إن المشهد الآن يبدو وكان أحد "البصاصين" يعلن عن قدومه . من غير بصاص يمكن أن يحضر ؟ إنه المامور دون شك ! لماذا لم تفكر في ذلك.

جرت نحو الباب ثم سحبت المزلاج وفتحت الباب على مصراعيه .

أمسك بها بسرعة من قميص نومها وسألها وهو يديرها بخشونة:

- ما الذي حدث لك ؟ هل أصابك شيء ؟

أجابته في توجس :

- لقد استدعيت المامور .

- حقا ؟

- نعم وسيكون هنا بين لحظة واخرى .

- إنه فعلا موجود .

عض شفته حتى يمنع نفسه من الضحك . ثم قلد تعبير الشابة المذهول غير المصدق .

- أنت ...؟

- أنا المامور "تينيسي يومون" سعيد بمعرفتك يا سيدتي . اي خدمة أستطيع تقديمها ؟

كان يتحدث بلهجة اهل جنوب الغرب .

- أن تذهب إلى الجحيم !

تخلصت الشابة منه وهي ترغي وتزبد من الغضب . كانت الثورة موجهة لنفسها اكثر منه في الحقيقة . هي التي تعيش بمفردها في "نيو أورليانز" من سنوات تجعل خيالها يشطح بها ويقودها من انفها! لقد تصرفت بحماقة تامة ! إن هذا الرجل سيعتبرها فعلا حمقاء . سالته :

- وما الذي يثبت لي أنك المامور ؟

- هل تحبين أن ترى مسدسي ؟

كان يتحدث بلهجة ممطوطة وقد اغمض إحدى عينيه سالته في غضب :

- ولماذا لم تقل لي ذلك ؟

- وهل سالتني عن ذلك ؟

- لماذا تتسكع إذن حول بيتي في منتصف الليل ؟

- لقد استجبت لطلبك النجدة . لقد أخبرتني عاملة التليفون "ارلينا" أن صوتك كان مرعوبا .

- لقد كنت فعلا مرعوبة . ماذا كنت تفعل في السقيفة ؟

- اي سقيفة ؟

- هل تريد أن تقول : إنه لم يكن انت ؟

- أتودين أن تقولي حقا : إنه كانت هناك ضجة مريبة ؟

- نعم وإلا فلماذا اتصلت ؟

وضع اصبعه في حزام بنطلونه ومال برأسه :

- لقد تصورت انك اخترعت قصة المتسلل فقط من أجل جذبي إلى هنا .

- يا لك من مغرور ومدع ! هيا .. لقد سمعت شيئا ما في السقيفة الملحقة بالبيت وكذلك في المطبخ .

اشارت في اتجاه المطبخ وتجهم وجه "تينيسي" في قلق حقيقي:

- في هذه الحالة من الأفضل أن اذهب لأرى . ابقي هنا !

لم تعر طلبه ادنى اهتمام وتبعته على أطراف أصابع قدميها الحافيتين إلى المطبخ . عندما خرجا من باب المطبخ إلى الفناء اختفى "تينيسي" داخل السقيفة . وبعد فترة طويلة ظهرت دائرة ضوء كشاف البطارية وسط ظلام الليل . فتحت له باب المطبخ في الحال وسالته :

- ماذا هناك ؟

- إن لديك زوارا فعلا .

- ماذا .. هل هم كثيرون ؟

قال بلهجة جادة :

- أربعة في الحقيقة .

رددت "صاني" وقد اكفهر وجهها :

- أربعة ؟

- نعم فارة غيط وصغارها الثلاثة من نوع "الراكون" .

فغرت "صاني" فمها ثم اغلقته في الحال وقد التزمت الصمت التام . إنها أثبتت حماقتها بالفعل فمن الأفضل أن تغلق فمها . أضاف :

- هناك بقايا طعام مختف داخل كومة من الدريس .

إن إحساسها بانه يسخر منها أصبح أمرا لا يطاق . رفعت الشابة رأسها فجاة وسالته وهي تتهمه :

- إن الخطا خطؤك جزئيا .. كل ذلك الحديث المرعب حول "البصاصين" والمتشردين والمتسكعين .

- أنت التي تحدثت عن "البصاصين" ولست أنا . هل ستقدمين لي القهوة ؟

قالت وهي تتخيل ابتسامته الواسعة وسط العتمة :

- لا .

- ولا للجندي الشجاع الذي انقذك من عائلة "راكون" ؟

- كل هذا يسليك جدا .. اليس كذلك ؟

القى "تينيسي" بجسده فوق مقعد وثير وابتسم .

- هيا .. هيا ! اعترفي أن الإخراج المسرحي كان فاشلا .

أدركت "صاني" فجاة أن ملابسها خفيفة فاستدارت حول نفسها وخرجت في خطوات واسعة من المطبخ وفي طريقها وطئت إحدى قدميها قلما من الرصاص فحطمته وداست بالاخرى رأس المفتاح مما جعلها تئن من الألم . عادت وظهرت مرة ثانية وقد ارتدت شورتا و"تي شيرت" . كان المطبخ مضاء وكان "تينيسي" قد وضع إبريق القهوة على

السخان . قالت :

- تصرف وكانك في بيتك !

أجاب وهو يتجاهل سخريتها :

- شكرا . لقد فعلت هذا فعلا .

رفعت عينيها إلى السماء واخرجت الأقداح من دولاب المطبخ . سالته :

- هل تريد سكرا ولبنا ؟

- لا . أحبها بدون سكر ولبن . هل لديك "بسكويت" ؟

بللت شفتيها وهي تناوله باكو "بسكويت" .

قال بين رشفتين من القهوة :

- في الحقيقة إنني افضل الزي الآخر ؟

- إنني لا اشك في هذا .

- على اية حال فإن هذا الزي مثير أيضا .

- هل يعرف هواة الإشاعات في "لاثام جرين" أن مامورهم مصاب بجنون الجنس ؟

رد بعد ضحكة رنانة :

- إنني في الخدمة .

- إنني اظن أن كونك في الخدمة أمرا ليس مطمئنا .

- ومع ذلك يجب أن تطمئني لأنني لو لم أكن في الخدمة لحدث ما لا تحمد عقباه .

- لا بالتاكيد لن يحدث هذا يا سيد "يومون" .

ابتسم ابتسامة كلها ثقة . كانت القهوة جاهزة وصبتها "صاني" في الأقداح ثم وضعتها على المائدة وجلست أمامه . سالته :

- منذ متى وانت مامور شرطة هنا ؟

www.zahrawyna.com

- منذ وصولي إلى هنا عرضوا علي الوظيفة ...

- وقبل ذلك ؟

لأول مرة ترى "صاني" نظراته تعتم وعينيه تصبحان قاسيتين وباردتين وتغيض ابتسامته :

- قبل ذلك كنت في مكان آخر .

لم تعد "صاني" لأنها عانت هي نفسها عندما عرف كل أهل "لاثام جرين" ماضيها وفهمت تماما رغبة الرجل في أن يحتفظ بأسرار حياته لنفسه . ولهذا احترمته . ساد الصمت وهي تمضغ قطعة "بسكويت" .

بدأ هو الحديث وهو يشير بذقنه إلى الدرج المقلوب على الأرض ومحتوياته المبعثرة :

- هل مر بك إعصار ؟

- لقد أردت أن أبحث عن رقم تليفون "جورج هيندرسون" في دليل التليفونات وأستعلم عنك .

- كان سيقدم لك تقريرا يمدحني فيه . إنه يعمل معي .

- هل "جورج" رجل شرطة ؟

- إنه مساعدي .

هزت "صاني" رأسها غير مصدقة :

- إنني لازلت أذكره وهو يسرق البطيخ .

- أظن أنه لايزال يفعل ذلك حتى الآن .

ضحكا معا وتمتعا باللحظة الراهنة وكان ذلك أكثر مما يتقبله ذوق "صاني" لأنها أحست أن الموقف يتحول إلى نوع من الخصوصية . نزعت تقريبا القدح من يد "تينيسي" وحملته مع قدحها إلى حوض المطبخ . سألها :

- إنك تعرجين ؟

قالت وهي ترتب "البسكويت" في علبة :

- هذا. لا شيء .

- بل إنك تعرجين . أريني قدمك .

رفعت قدمها في الهواء وقالت :

- لقد اصطدم أصبعي الكبير في الجدار وكذلك ...

- وكذلك ماذا ؟

قالت بعصبية :

- لا شيء .

كرر سؤاله برقة مشوبة بالحزم :

- ماذا ؟

- لقد دست ذلك المفتاح اللعين . هذا هو كل ما هناك . هل اكتفيت ؟

- لا .. اجلسي على ذلك المقعد .

- لقد حان وقت رحيلك يا مامور !

- إذا لم تدعيني أفحص قدمك فإن واجبي المهني يحتم علي أن أصحبك للمستشفى . وفي هذه الحالة فإن حكايتك هذا المساء ستكون الطبق المفضل على موائد الإشاعات وفي صالونات الزينة.

جلست "صاني" على المقعد فابتسم !

- هذا أحسن .. أعطيني قدمك .

مال للأمام وأمسك بقدمها فاخل بتوازن "صاني" حتى أوشكت أن تسقط من فوق المقعد . أمسكت بمساند المقعد وراقبت يده الضخمة تحيط بقدمها استدار وهو يفحص الكدمة وسألها وهو يضغط عليها.

- هنا ؟

تجهم وجهها من الألم فسألها :

- هل تؤلمك ؟

www.zahrayna.com

- طبعاً . انت تضغط عليها .

- إن لديك تجمعا دمويا ازرق . ومن المحتمل أن جلدك لم يتلوث فلا داعي لإعطائك حقنة مضادة "للتيتانوس" . ولكن عليك أن تراقبي الكدمة يوما بعد يوم .

- حسنا .. وشكرا .

أرادت "صاني" أن تسحب قدمها ولكن قبضة "تينيسي" أطبقت عليها وشلتها .

- إن ساقيك ربما تكونان رفيعتين بعض الشيء ولكن مظهرهما بصفة عامة جميل جدا .

- وهل هذا جزء من عملك المهني ؟

- إن عملي هو المساعدة وتحقيق الراحة والأمان للمواطنين في "لاثام جرين" . وفي هذه اللحظة فإنك مواطنة تحتاجين إلى تدليك قدمك .

أخذت "صاني" تتلوى على مقعدها وهو يمرر أصابعه فوق الكدمة . من الغريب أنها أحست بجفاف في حلقها . قال وهو يدلك كل أصبع :

- لقد ذهبت ذات مرة إلى "اليابان" . إنهم يقومون بتدليك رائع للأصابع . وقد قامت إحدى فتيات "الجيشا" ...

- هذا الأمر لا يهمني على الإطلاق أن اعرفه .

- وقد صبت على يديها مزيجا .. هل لديك مثله ؟

- نحن نقوم بعملية التدليك دون المزيج .

كما تريدين . على أية حال كانت فتاة "الجيشا" لها طريقة خاصة بالضغط على كل أصبع ...

قفزت من فوق مقعدها وقالت :

- على أية حال لا أعتقد أن هذا مفيد .

ابتسم وقال :

- بل بالعكس أظن أنا أنه مريح . دعيني أعتن بك .

أحست بأن أصبعها لا يزال يؤلمها فتركته يواصل عملية التدليك بقوة .

أحست بأنها توشك أن تختنق وقدمها بدأت تسترخي تحت يديه الخبيرتين . أغلقت عينيها وهو يواصل حكايته عن فتاة "الجيشا" في اليابان بصوت ممطوط . أحست بأن كل أعصابها تسترخي وهو يقول:

- ولكن كان من الواجب أن أدفع الكثير من أجل ذلك ولكني كنت جنديا فقيرا لديه نقص في المال ولذلك لا أستطيع أن أدعي أنني حصلت على التدليك بواسطة فتاة "الجيشا" وأن كل ما قصصته كان نقلا عمن أسعده الحظ وفعلها . وأنت ما رأيك ؟

انتبهت "صاني" لنفسها . نهضت بسرعة من فوق المقعد . وقالت ببرود :

- لقد حان الوقت كي ترحل .

فكرت أن الوقت قد مر أكثر من اللازم على وجوده وتساءلت : هل هي مجنونة لأن تسمح له بأن يلمسها هكذا ؟ خرجت من المطبخ وأضاءت كل الأماكن التي مرت بها وكأنها تحاول أن تلغي أي شعور بالخصوصية . تلعثمت وهي تقول له عندما انضم إليها في الصالون:

- شكرا لحضورك .

- عن ماذا ؟! إنهم يدفعون أجري من أجل ذلك .

- بالمناسبة كيف وصلت بهذه السرعة ؟

- لقد كنت موجودا بالفعل .

- ماذا ؟

www.zahrawy.com

- نعم . لقد جئت لأفتش وأتاكد بان كل شيء يسير على ما يرام هنا.

- لماذا بحق السماء ؟

- لقد كنت قلقا بشان المتسكعين .

- لا يوجد متسكعون .

- ولكننا لسنا متاكدين من ذلك . وإذا كانت عائلة من "الراكون" المسكينة كافية لان تثير رعبك فماذا سيكون تصرفك أمام متشرد؟

- تصبح على خير يا سيد "يومون" .

- هيا .. لماذا إذن كل هذا ؟

- اشار "تينيسي" بذقنه نحو المائدة حيث تناثرت اسكتشات ورسوم توضيحية مرسومة بالقلم الرصاص ومعظمها لم تتم . زفرت "صاني" وهي لا تخفي ضيقها ثم صفقت باب المدخل بسبب الناموس وقالت :

- إنها رسومات .

امسك إحدى الأوراق وأخذ يفحصها بعين ناقدة .

- هل هذا رسم ناموس ؟ إنه جراد .

- ولماذا جراد ؟ .. هل انت ممن تتسلط عليهم فكرة واحدة أم ماذا ؟ أنت لست فنانة ممتازة .

- وانت ايضا لست مامور شرطة ممتازا . إنك لا ترتدي الزي الرسمي .

كان "تينيسي يومون" يرتدي "چينز" وقميصا ابيض قد شمر كميه حتى مرفقيه . كان قماش القميص الأبيض قد اظهر بشرته التي لوحتها الشمس وزرقة عينيه اللامعتين وكذلك ابتسامته المشرقة.

- ولكن معي شارة فضية وسيارة شرطة . ولو كنت لطيفة فإنني سأصحبك في جولة داخلية في يوم ما .

عندما توجه إلى الباب وقف في مكانه فجاة وفرقع اصابعه ثم أعلن وهو يشق طريقه نحو المطبخ :

- أوه ، لقد نسيت كشاف البطارية .

انتظرته "صاني" عند باب الدخول ومرت عدة دقائق دون ان يظهر مرة ثانية وكانت قد بدات تتململ ، نادته بنفاد صبر .

- يا سيد "يومون" ؟

مرت دقيقة والحال كما هو . عادت "صاني" إلى المطبخ مدفوعة بالفضول والضيق . وجدت الشريف مستندا على المائدة وهو ينظر إلى ساعته .

- ماذا تفعل إذن ؟

قال دون أن يتحرك :

- تعالي. انظري .

جاءت إلى جانبه تفحص ميناء الساعة . من الواضح انه لا يوجد شيء يسترعي الانتباه . أخذ يعد :

- خمسة .. اربعة .. ثلاث .. اثنان .. واحد .

- إذن ما معنى هذا ؟

- هذا يعني يا "صاني تشاندلر" أنك في وضع سيئ .

اقترب منها وقال :

- إنه منتصف الليل .

ردت عليه بسخرية :

- وماذا في ذلك ..؟ هل هي الساعة التي تتحول فيها إلى ضفدع؟

اجاب وهو لايزال يضحك :

- شيء من هذا القبيل . لقد انتهيت رسميا من نوبة خدمتي .

نظرت إليه نظرة نارية :

- ابتعد عني !

احتج "تينيسي" وهو يمسك خصلة من شعرها :

- أنت ظالمة . لقد مرت بي ليلة رهيبة حيث توجهت لإنقاذ امراة فاتنة أرعبتها عصابة من "الراكون" وقد حان الوقت لأن أتمتع الآن . هل تحبين أن تتمتعي معي ؟

- لا .. ولكن ما هذا الذي تفعله ؟

- إنني أتسمع دقات قلبك .. عند وصولي كان نبضك سريعا ...

كان قد وضع أصبعه على رسغها ليقيس نبضها .

- ويبدو لي أنه لا يزال ينبض سريعا .

احتجت بصوت ضعيف :

- من فضلك اتركني في حالي .

- هل تريدين أن أقول لك شيئا ؟ عندما رأيتك على عتبة الباب أخذ قلبي يدق بسرعة هو الآخر . هيا تحسسي نبضي .

أمسك بأصبعها السبابة ووضعه على موضع النبض في رسغه وهو يقول :

- بعد رحيلي بعد ظهر اليوم هل فكرت في ؟

- لا .

- كاذبة .. لقد فكرت في .. فينا نحن الاثنين .

- لا .. لم أفكر فيك على الإطلاق .

- بل فكرت .. أنا لم أكف عن التفكير في ذلك اللقاء لقد أوشكت أن أهمل عملي بسببك .

- كف عن هذا اللغو .

- مستحيل قبل أن تعترفي أنك كنت تفكرين في .

كان يتحدث بصوت مفعم بالعاطفة جعلها تستسلم لمشاعرها . لم

تعد تحس بالعالم الواقعي حولها كما لو كان هو فيه السيد ولا يوجد سوى رائحة عطر ما بعد الحلاقة ووجوده القوي الرجولي .

عندما رفع رأسه ونظرت إليه وجدت عينيه ملتهبتين من العاطفة ثم تمالك نفسه وقال :

- كما سبق أن قلت فإن الوقت قد تأخر .

لم تصدق اذنيها . لقد ابتعد عنها وتركها وغادر المطبخ بعد أن يئست من رحيله . ثم سمعت باب المدخل ينفتح ثم ينغلق . عندما تنبهت إلى أنه ترك المنزل كان قد انطلق بسيارة الشرطة .

ألقت "صاني" قدح القهوة الصيني بعنف تجاه الجدار ليسقط ألف قطعة وهي تتمنى أن تتملك شياطين الدنيا "تينيسي يومون" جسدا وروحا .

www.7ahawya.com

الفصل الرابع

وضعت "صاني" ساقا فوق ساق وهي تشد جيبها محاولة تغطية ركبتيها . ادركت في الحال أن حركتها التي تدل على نفاد الصبر جذبت انتباه الرجل الجالس خلف المكتب . قالت :

- إن البيان المالي على اكمل صورة يا سيد "سميتي" إنه يشمل العديد من الأجزاء التي تثبت سيولتي المالية . وإقرارات الضرائب على الدخل عن السنوات الثلاث الأخيرة وتوقعات دخلي في المستقبل .

- لقد اديت عملا واعيا يا انسة .

ولكنه لا يعطي "صاني" مؤشرات عما يظنه رجل البنوك عن اعمدة الأرقام والتي دققها اكثر من مرة منذ وصولها من حوالي ربع الساعة . اخذ يفحص البيان المالي مرة اخيرة من خلف زجاج نظارته السميك ثم أعاد تصفح الورق مرة اخرى .

ثم وضع جانبا الملف الذي كان مفسرا بطريقة دقيقة ثم عقد ذراعيه

على مكتبه واخذ يتامل الشابة وقد بدا عليه مظاهر الرجل الذي سيعلن اخبارا حزينة . كان تعبيره متعاليا للغاية وقد تظاهر بالتعاطف . تصلبت "صاني" في جلستها وهي على استعداد لإطلاق آمالها العريضة ضد حطام التفرقة بين الجنسين . قال :

- إن الأرقام التي قدمتها مؤثرة جدا يا انسة "تشاندلر" .

- ولكنها واقعية على ما اظن .

ابتسمت وهي تحاول الا تظهر انفعالها . إن البنوك لا يمكن ابدا أن تقرض نقودا للناس الذين تبدو عليهم الحاجة إليها . قال :

- بقدر إعجابي بحماسك تجاه عملك إلا انني اخشى أن تكوني متفائلة أكثر من اللازم .

- بالعكس لقد كنت حريصة جدا في توقعاتي .

- أيا كان الأمر فإنها ليست توقعات .

- إنها توقعات قائمة على الخبرة . انا أعرف مدى استعداد الناس للدفع في هذه الأشياء . إن زبائني سيكونون شركات وجمعيات ذوات عائد ضخم .

تنحنح السيد "سميتي" ليسلك حلقه وقال معلقا :

- ولكن ليس عندك زبائن الآن .

- ولهذا السبب نفسه انا محتاجة للقرض يا سيد "سميتي" . حتى اقيم عملي الجديد . ثم إن لدي الزبائن وهم اشخاص لا يعملون معي هناك حيث اعمل الآن موظفة . وعندما يعرفون أن لدي مشروعي الخاص سياتون طبعا إلي ولن يرغبوا في الحديث مع شخص آخر .

بدا على رجل البنوك بعض التشكك ولكنه لم يعترض وبدلا من ذلك نظر إلى ساعته وهو يذكر "صاني" بهذه الحركة انها اخذت من وقته الثمين اكثر من اللازم .

- وماذا عن الضمان ...

- الأملاك التي تطل على البحيرة .

- ولكنها حاليا ملك لوالدك .

- وفي الملف مستند يفوضني في استخدامها . هل تظن انني زورت إمضاءه على المستند يا سيد "سميتي" ؟

- طبعا لا يا "صاني" .

كان يناديها باسمها المجرد كنوع من إظهار التعاطف معها .

- إذن أين هي المشكلة ؟ إن قيمة كوخ "البنغالو" والأرض حوله تساوي أكثر من قيمة القرض بكثير . وكما تعرف أن ابي رجل أعمال محترم . ولم يحاول قط أن يخاطر بأملاكه لو لم يؤمن بمشروعي .

- ولكن الرغبة في العمل لحسابك مشروع طموح . خاصة بالنسبة لامرأة .

ثبتت "صاني" في مقعدها وأخذت تحدجه بنظراتها .

- هذا يعني أنني لو كنت رجلا ما كان البنك ليخشى أن يمنحني النقود ؟

رفع السيد "سميتي" يده علامة الاحتجاج .

- لا . لا على الإطلاق . إن البنك ليس متحيزا على الإطلاق .

قالت "صاني" مزمجرة في نفسها : "إنها تراهن على أن البنك ومديره يؤمنان بالتحيز ضد النساء" .

قال :

- حقيقة الأمر هي أن كل الشابات هنا يتزوجن .

وهنا أدرك بعد فوات الأوان مدى خطئه وأحست "صاني" بسرور ماكر وهي ترى خديه يحمران .

- إن ما اقصده هو أن تقدمي طلب القرض إلى بنك في "نيو

أورليانز" .

للأسف جربت حظها هناك . إن بنك "لاثام جرين" الوطني كان آخر أمل عندها ولكنها لا تريد بالأخص أن تعرف السيد "سميتي" ذلك .

قالت له بابتسامة جريئة :

- لقد ظننت أنك ستقدر مشروعي .

- أوه ... نحن نقدره طبعا ... فقط ...

أخذ يقلب في الأوراق فوق مكتبه وهو لا يعرف ماذا يقول . أوشكت "صاني" أن تشعر بالشفقة عليه . إنه يريد أن يرفض طلبها مع الاحتفاظ بكرامتها وكرامته وكرامة البنك الذي يديره .

ولكن كل هذا استمر أكثر من اللازم وإقامتها في "لاثام جرين" كانت مؤلمة لها بحيث لا تريد أن ترحل دون أن تعوض هذا الألم . مالت إلى الأمام وتكلمت بصوت منخفض يتطلب قرارا سريعا .

- يا سيد "سميتي" . انس لحظة انك تعرفني منذ صباي . وانس أنني امرأة غير متزوجة واسمعني . أنا محتاجة لهذا القرض ، وبدونه لن استطيع أن أقيم مشروعي . لقد كان والدي دائما عميلا لبنكك وساكون أنا كذلك ولن تواجه أي خطر .

ضم السيد "سميتي" شفتيه بقوة :

- انت تضطرينني لأن اكون خشنا يا "صاني" . إن البنك يجد من واجبه إقراض الشباب ذوي الطاقة والطموح . ولكننا نتأكد من أنهم حكماء في قراراتهم ولديهم إحساس كبير بالمسؤولية وبصراحة .. وحتى اكون أمينا معك .. حسنا .. فإن الطريقة التي تصرفت بها ...

استرخت "صاني" في مقعدها وحدجته في ذهول :

- والطريقة التي تصرفت بها من ثلاث سنوات توضح عدم تمتعي بالحكمة والشعور بالمسؤولية . اليس كذلك ؟

كل ما فعله ردا على سؤالها هو انه خفض عينيه على سطح مكتبه اللامع .

رفعت يدها إلى جبينها ثم ضغطت بعد ذلك على خديها . لقد كانت تتوقع الرفض ولكن ليس بسبب زواجها بـ"دون چنكيز" والذي أجهضته .

تساءلت : هل ستتبعها هذه الحكاية حتى آخر أيامها ؟ لقد كان لدى "صاني" سبب أكثر من مقبول لتتصرف هكذا وكان على الناس أن يدركوا ذلك . هل اعتقدوا جميعهم أن الأمر ليس سوى نوبة جنون وتصرف لا معنى له ؟

قال السيد "سميتي" مقترحا ليخفف من قسوة كلماته السابقة :

- ربما لو كان المبلغ ليس بهذه الضخامة ...

هزت رأسها علامة النفي :

- سيكون تعاملي مع الناس الذين يسافرون بالدرجة الأولى . وإذا بدأت بداية متواضعة فإنني سانهزم من أول جولة .

- ربما لو فحصنا وضعك ...

- ليس أمامي سوى القليل من الوقت ولابد أن انصرف الآن .

- ولكن عيد "ثلاثاء الرفع" في الربيع .. بعد وقت طويل .

- ولكن المشروعات تقرر الآن وإذا اضعت هذه الفرصة فعلي أن انتظر للعام التالي . أعرف أنك أنت وكل القرية تسيئون بي الظن بسبب ما فعلته يوم زواجي ولكني ممتازة في أعمالي .

طرقت سطح المكتب فارتفع حاجبا السيد "سميتي" .

- إنني سأربح الكثير من المال في السنوات القادمة وأحب أن اضع جزءا منه في هذا البنك . وعليك أن تجيبني بنعم أو لا يا "سميتي" وإلا فإنك بذلك تضيع وقتي .

تغير تعبير رجل البنوك . بدأت عيناه الغامضتان في اللمعان بوميض الاهتمام والاحترام .

- ساعيد النظر في طلبك وأناقشه مع زملائي وستحصلين على الرد خلال أسبوع .

- هذا وقت متأخر . سأرحل يوم الأحد صباحا ولابد أن أعرف يوم الجمعة على أقصى تقدير .

- سأرى ما يمكنني عمله ولكني لا أعدك بشيء .

نهض لينهي المقابلة .

عندما أصبحت "صاني" خارج المكتب أحست أنها تغطس في حمام "تركي" . كانت الحرارة الرطبة في هذا اليوم تسبب ضغطا على الأعصاب . ورغم نظارتها الشمسية الداكنة استغرقت وقتا حتى تتعود على الضوء المبهر . وما رأته بعد ذلك جعلها تتأوه بصوت عال.

كان "تينيسي يومون" مسندا ظهره على جدار البنك في وضع عدم المبالاة وقد ارتدى قبعة رعاة بقر خفض حافتها على حاجبيه ولولا أنه كان يضع شارة الشرطة على جيب قميصه وجراب مسدسه في عروة حزامه لاعتبره من يراه متشردا .

كان من غير المعقول أن تمر أمامه دون أن يراها ولما لم تكن تريد أن يأخذها على حين غرة تكلمت هي في البداية :

- هل تنتظر أن يحدث هجوم على البنك ؟

ابتسم وابتعد في تكاسل عن الجدار وقال وهو يسير بجوارها :

- من يدري فكل شيء محتمل . ولو حدث فإن ذلك سيعطي الحياة بعض الحيوية ..

- صدقني : إن هذا البنك يحافظ جيدا على نقوده .

- أوه ؟

- لا شيء .. لقد اغلق الموضوع .

- حسنا . إذن هل يمكنني أن أقول لك : إنه يبدو عليك انك مثل هبة نسيم عليل مشوبة برائحة النعناع يا انسة "صاني" ؟

أجابته في دلال دون أن تشترك في اللعبة :

- شكرا يا سيدي . ولكني أخشى أن تقوم بعد ذلك بمغازلتي بسرعة في هذه الحرارة الخانقة .

- ربما كان من الواجب عليك أن تحضري معك مروحة يد .

- ليس عندي مروحة يتناسب لونها مع هذا الزي .

كانت "صاني" قد ارتدت من أجل موعدها مع السيد "سميتي" ثوبا مصنوعا من الصوف الأخضر اللامع .

وهو ثوب بسيط وأنيق وارتدت معه حذاء أبيض وبعض الحلي البسيطة .

- ربما يسقط المطر وكل شيء ينتعش .

- هل وصل بنا الحال إلى أن يقتصر حديثنا على الجو ؟

- على أية حال ليس هناك ما يدعو للحديث بيننا وهنا ساقول لك إلى اللقاء .

كانا قد وصلا إلى إشارة مرور . قال بلا اكتراث :

- أنا ذاهب في نفس الاتجاه أيضا ..

أمسك بمرفقها حتى يساعدها على العبور خاصة وأن الرصيف كان مغطى بالحصى الذي يعرض أي امرأة ترتدي حذاء ذا كعب عال للخطر. سألها :

- هل شفيت من لقائنا الأول ؟ أم أن هذا الموضوع قد أغلق أيضا ؟ حسنا. هل يمكنني أن أقدم لك قدحا من القهوة ؟

- لا .. شكرا .

- عصير "الكريز" ؟

- لا ... أنا ...

- كوني لطيفة . إن "ودولورث" يصنع دائما أحسن عصير "كريز" في العالم . إنه أحد مفاخر "لانام جرين" .

أمسك مرة ثانية بذراع الشابة التي لم ترغب في إثارة مشهد وسط الشارع فلم تجد أمامها سوى أن تتبعه وسط المحل الكبير .

عندما دخلته وجدت نفسها وقد عادت للوراء سنوات طويلة . رأت نفس مراوح السقف القديمة التي تدور رغم تركيب أجهزة تكييف هواء.

وكان "الباركيه" يئن تحت وطء الأقدام في نفس الوضع وقد انبعث منه الرائحة القديمة لورنيش الأرضية وعلى الرفوف توجد فقط الأشياء التي لا يمكن العثور عليها إلا هنا . وكانت "صاني" تحصل عليها وصديقاتها من مصروف الجيب .

بدأ ريقها يجري عندما تذكرت طعم شراب "الكريز" .

سأل الساقي :

- هل ستشربانه هنا أم ستحملانه معكما ؟

أجاب "تينيسي" :

- هنا .

أجابت "صاني" في نفس الوقت :

- سناخذه معنا .

خلع قبعته ونظارته ثم استقرت عيناه عليها .

- في الخارج الثلج سيذوب . سنشرب هنا .

قالت وهي تجلس على احد المقاعد العالية :

- انت تحب أن تامر يا سيد "مامور الشرطة" !

www.zahoyna.com

- أنا أحب إصدار الأوامر .

- يا إلهي ! أبعد عني غرور الرجال وسيطرتهم .

وضع الساقي كاسين من الشراب المثلج أمامهما احتسى "تينيسي" من كاسه بضع جرعات ثم علق قائلا :

- أعتقد أنني لاحظت بعض المرارة في تضرعك .

- إنها ليست مجرد بعض المرارة .

بل المرارة كلها !.

- ما الذي جعلك تكرهين كل الرجال ؟

- بصفة عامة أم خاصة ؟

- لنبدأ بالعموميات .

- بصفة عامة فإن الرجال يريدون من النساء أن يبقين في بيوتهن .

- ربما لم أكن متفقا معهم في هذا الرأي . لننتقل إلى الخصوصيات .

- إذا أخذنا ما حدث اليوم فإن طلب القرض من البنك سيعاد النظر فيه على أسس موضوعية لأنني أرتدي جيبا وحذاء ذا كعب عال .

- هل رفضوا إعطاءك القرض على هذا الأساس ؟

- لم يرفضوا حتى الآن ولكنهم سيفعلون على أية حال .

- ولماذا تحتاجين لهذا القرض ؟

- إنني أريد أن أقيم عملي الخاص .

كانت تتحدث باقتضاب ولكن "تينيسي" أصر وهو يضع كاسه الفارغة على المائدة :

- وما نوع هذا العمل ؟

- إنني أبتكر وأنفذ ملابس من أجل "ثلاثاء الرفع" .

نظر إليها بإمعان فترة ثم أخذ يضحك مما أثار حنق الشابة . أخذت

حقيبة يدها ونظارتها وانزلقت من فوق المقعد المرتفع . أمسك بذراعها.

- انتظري ولا تغضبي . لقد ضحكت بسبب "چورچ" وليس بسببك .

- بسبب "چورچ" ؟

- لقد أخبرني أنك خياطة . وقد وجدت صعوبة في أن أتخيلك محنية الظهر على ماكينة الخياطة في ورشة مليئة بالعاملات .

قالت "صافي" وهي تجلس مرة ثانية :

- في الحقيقة قضيت ساعات طويلة منكبة على ماكينة الخياطة. والآن أقوم بالتصميم ثم أعمل بجوار العاملات وأشارك في التنفيذ أيضا .

- من يسمعك يظن أنك تعملين من قبل لحسابك .

- لا. إنني أعمل في مشروع عائلي قديم . إنه مجال متخصص جدا . وأستطيع أن أبتكر فرعي الخاص .

سألها وهو يستند على مائدة تقديم المشروبات بمرفقيه وقد بدا عليه الاهتمام الشديد :

- لماذا ؟

- إن الزوجين اللذين يوظفانني أصبحا عجوزين جدا ومرهقين وتنقصهما الأفكار والنشاط وأصبح ينعكس ذلك على عملهما . والابتكارات الحقيقية في السنوات الأخيرة كانت من صنعي كلها . ولكني لازلت حتى الآن أجيرة . بالإضافة إلى ذلك فإن ملكة الابتكار عندي تعاني صعوبة التعبير عن نفسها وانا اعمل عندهما. وإذا تركتهما فإن كل الزبائن الغاضبين من جمودهما سيتحولون إلي وأنا متأكدة أنه يلزمني وقت قليل حتى ينجح عملي الخاص .

- ولكن في الأساس يلزمك رأس مال صغير .

- بالضبط مثل كل عمل عند بدء نشاطه وكذلك بعض الاستثمارات في بعض الملابس للعرض طبعا حتى أظهر مدى كفاءتي .

تدخل "تينيسي" :

- على ما أفهم أنك تعرضين في البداية فكرة أو أكثر على العميل الذي يختار بعد ذلك الرسم الذي يرغبه وتنفذين الزي له .

- حسنا ! لقد اكتشفت بالضبط طريقتي . كم كنت اتمنى أن يفهم رجل البنك ذلك مثلك .

- رجال البنوك عادة لا يهتمون إلا بالنتائج .

- بالضبط . إن مجرد حفنة من الطلبات تكفيني لأن أصبح مستفيدة من أول سنة . والقليل من الأعمال البادئة تحظى بهذه الميزة والضمان. إن ملابسي ستنال نجاحا ساحقا وأصبح في السنة التالية غارقة في الطلبات . أنا أعرف ذلك .

كانت تتحدث بحماس وهي تضغط قبضتها على قلبها .

- لقد اقنعتني .

ظلت عيونهما متشابكة لحظات ثم سالها "تينيسي" :

- هل نرحل ؟

قالت له "صاني" وهي تنهض بدورها :

- نعم، وشكرا .

أحست بالارتياح لتخلصها من التوتر الذي حدث بينهما في البداية وتبعته إلى باب الخروج من المحل . سالها :

- بالمناسبة ما الصلة بين كل هذا وتلك الرسومات الرهيبة للحشرات ؟

- كان علي أن أشك في أنك لن تاخذ الأمر ماخذ الجد من البداية .

احتج وقد بدا عليه الضيق :

- بل إنني جاد في الحقيقة .

كانا قد وصلا إلى الرصيف . اتجهت "صاني" مباشرة إلى سيارتها وهي ساهمة تفكر . إن هذا الرجل مثير للأعصاب جدا ولكن عليها أن تعترف أنه أنصت إليها بانتباه . شكرته على اهتمامه ثم قالت :

- أرجو المعذرة . كان علي أن أعبر عن شعوري بالخيبة .

قال وهو يلمس ذقنها برقة :

- أبقي رأسك عاليا . ربما يفاجئنا السيد "سميتي" ويقول: نعم.

- عندئذ سيكون حال الدنيا قد انقلب رأسا على عقب .

- لو كنت مكان البنك لاقرضتك النقود .

- هل لأنك مؤمن بما افعله ؟

- لأن المراة التي كانت لديها الشجاعة أن تترك الكنيسة مزدحمة لآخرها بالمدعوين في ليلة زواجها يمكنها أن تحقق كل شيء .

قالت له وقد أحست بأن قدمها تتارجح :

- أحب أن تنسى هذه الحكاية وأحب أن ينساها كل الناس.

- أوه ... يبدو أنني لمست وترا حساسا ... أرجو ألا يكون السيد "سميتي" قد ذكر هذا كسبب للرفض ؟

ظل وجهها متجمدا وتابعت اتجاهها دون كلام . سمعها المامور تتمتم قائلة :

- الحقير !

وصلا إلى سيارتها وعندما أرادت أن تفتح بابها منعتها يد "تينيسي" وقد مال بكل ثقله على صدام السيارة الأمامي. استدارت وواجهت ابتسامته . من الواضح أنه يحاول أن يغير مزاجها العكر...

- بالنسبة لموضوع تلك الحشرة ..

- لقد سبق أن قلت لك : إنها جرادة .

www.rewity-zahraa.com

- هذا صحيح .. نعم .. إذن ماذا عن الجرادة ؟

شرحت له في تصميم :

- حسنا .. إنها أعطتني فكرة عن بذلة . لقد بحثت عن قماش بلون الجرادة ترتديه المرأة من رأسها حتى قدميها كنوع من الفراء. ولكني وجدت صعوبة في تنفيذ الجناحين . يجب أن يكونا ضخمين وشفافين وفي منتهى الليونة لسهولة الحركة والصلابة حتى لا ينكسرا .. يجب أن أجد ...

أدركت فجأة أين هي فرفعت عينيها نحو "تينيسي" لابد أنه يعتبرها مجنونة . قال لها :

- إن الصورة تبدو لي ممتازة .

- شكرا .

- هل يمكنني أن ادعوك على الغداء ؟

- أنا لا أتناول أي شيء في منتصف النهار .

- إذن هل يمكنني أن أدعوك لفعل أي شيء آخر ؟

- لا.. شكرا .

- ما رأيك في الغطس بعض الوقت في البحيرة ؟

- لا .. شكرا . لقد ظننت أنك في الخدمة .

- موافق .. موافق .. ولكن هذا يعطيني فكرة أفضل .

سنقوم بالاستحمام في البحيرة ليلا تحت ضوء القمر .

عندما رأت عينيه تلمعان فكرت فيما يمكن أن يجره الاستحمام في البحيرة تحت ضوء القمر من عواقب وخيمة . تجهمت وهي ترد عليه:

- يبدو لي أنك يا سيدي - مأمور الشرطة - لم تفهم قط أنني لن أقوم بأية مغامرة عابرة معك . إنني لن أظل هنا سوى أسبوع واحد .

- هيا خذي الأمر ببساطة وأضمن لك أننا لو تبادلنا الحب فإن ذلك

سيكون ممتعا . ثم إنني أستطيع أن أكسب رهاني مع "جورج" فلماذا تجعلين الأمر معقدا ؟

- إنني لن أجعل الأمر معقدا فحسب يا سيد "يومون" بل مستحيلا .

- لا شيء اسمه المستحيل .

www.zahoyna.com مـــوريـــة

الفصل الخامس

- حقا .. لابد انني أصبت بالجنون يا "صاني" !

فزعت الشابة أمام هذه الصيحة ورفعت عينيها إلى المرآة ثم حدجت "فران" في دهشة :

- لماذا ؟

- لأنني اخترت لك هذا الثوب . انظري !

كانتا في حجرة "فران" و"صاني" تجرب لآخر مرة ثوب وصيفة الشرف الذي سترتديه ليلة زواج صديقتها التي قالت :

- لن ينتبه أحد إلي عندما أكون بجوارك .

- لا تكوني بلهاء !

- وأنا التي اخترت اللون المشمشي هذا لك .. انت يا "صاني" ببساطة تتألقين في هذا الثوب . من فضلك اخلعيه .

خلعت "صاني" الثوب الحرير بمنتهى الحرص وقالت :

- إنني أراك اليوم حزينة . هل هذه أزمة القلق التي تحدث قبل الزواج ؟

- أعتقد هذا .

عندما ارتدت "صاني" ملابسها الخاصة ذهبت لتجلس على السرير بجوار "فران" وامسكت بيدها :

- ما الذي حدث يا "فران" ؟

قالت العروس وهي تبتسم ابتسامة تستحق الشفقة :

- إنني لا أختلق حكايات كما تعلمين . إن سنوات زواجي الخمس بـ"إيرني" تركت آثارها علي جسديا ومعنويا ولدي أيضا أطفال ..

امتلأت عيناها بالدموع وقالت :

- لست سوى كتلة مشوهة ! وإذا لم يعتبرني "ستيف" صالحة...

احتجت "صاني" وهي تحتضن صديقتها :

- "فران" ! ما هذا الهراء ؟ إن "ستيف" يحبك .

- أعرف أنه يحبني . وقد عشنا معا، وإنني حريصة على أن يراني في ظلال الجو العاطفي حتى لا يراني على حقيقتي ! والآن أحس بالخوف . عندما سنعيش معا كزوج وزوجة ويرى بوضوح ما أصاب جسدي من ترهل ...

قاطعتها "صاني" وهي تهز كتفيها :

- ولكن ماذا جرى لك ؟ لم يسبق أن رأيتك على هذه الحالة من التشاؤم من قبل .

- ربما أحسست بالندم .

سألتها "صاني" بهدوء :

- بخصوص "ستيف" ؟

- لا .. انا مهووسة بحب "ستيف" وإنما هي مسألة تورطي في زواج

www.alkawyna.com

ثان . إنني أحسدك بطريقة ما . وأنا لم يكن لي قط سوى "إيرني" وبعد طلاقنا بسرعة جاء "ستيف" . كان من المفروض أن أرحل بعض الوقت بعد الطلاق والذهاب إلى المدينة والتعرف على نمط جديد من الحياة . حياة الغرباء الحديثة .

- إن الأمر ليس رائعا باستمرار يا "فران" قد يصبح المرء وحيدا .

- هل تندمين لأنك لم تتزوجي بـ"دون" ؟

- لا .. لم أندم قط على قراري .

- "صاني" :

قاطعتها وهي تضغط على يد صديقتها :

- لا تسالني . كل ما أستطيع أن أقوله لك بحق : إنني فعلت ما كان يجب علي أن أفعله في ذلك اليوم . ليست هذه نزوة ذهنية أو قرارا اتخذ بلا إمعان أو تروٍ . إنني لم أكن أرضى قط أن أضع والدي في مثل ذلك الموقف الصعب والمحرج لو لم يكن لدي المبرر القوي لأن اتخذ هذا الاختيار الذي لم يكن سهلا . أرجوك صدقيني .

- لست مضطرة لأن تبرري تصرفاتك أمامي يا "صاني" . إن الشيء الوحيد الذي أفكر فيه في هذا الموضوع هو أنك في حاجة لأن تتحدثي عنه .

- ومع ذلك لا أستطيع . ربما يأتي ذلك فيما بعد ولكن ليس الآن.

- أنا متفهمة . ولنعد إلى أرض الواقع فهذه ساعة تناول الغداء ووعدت البنتين أن أصحبهما إلى "سوق الألبان" . هل تصحبيننا ؟

ردت "صاني" وهي تقفز من فوق السرير وقد بدا عليها الجوع الشديد :

- هل تسالينني ؟ لقد مرت ثلاث سنوات منذ آخر مرة تذوقت فيها الهامبورجر الخاص بهم .

- وسنختم بكوكتيل مشمس بالكريمة .

صاحت "صاني" وهي تقهقه :

- هيا .. أين إذن ذهب عويلك على ترهلك ؟

- لقد مرت الأزمة . مجرد بعض العصبية قبل اليوم الموعود دون شك . إن "ستيف" يعشقني بلا حدود وأنا سعيدة للغاية معه...

# # #

أخذت "صاني" تصدر همهمات الإعجاب وهي تقضم من ساندويتش الهامبورجر المغطى بطبقة غزيرة من الصلصة والمعد كالعادة من لحم مطهو على الفحم وخبز "كايزر" مقلي بالزبد وكانت البطاطس المقلية قد خرجت لتوها من الزيت المغلي ساخنة ودسمة. قالت "فران" :

- أوه ...!

- فعلا.. إنها لذيذة ورائعة .

- أنا لا أتكلم عن الطعام وإنما عن هذا .

نظرت "فران" أمامها مباشرة عبر الزجاج الأمامي للسيارة فقلدتها "صاني" . كان مأمور شرطة "لاثام جرين" يتجه نحو نافذة طلبات الخدمة السريعة حيث كان العملاء يسجلون طلباتهم . ظلت "صاني" فترة طويلة غارسة أسنانها في ساندويتش الهامبورجر وقد أحست فجاة بعدم قدرتها على قضمه .

لم تكن قد رأت "تينيسي" منذ يوم الاثنين الماضي وكانت قد انتظرت منه مكالمة تليفونية طوال النهار أو ظهوره المفاجئ . إنه خبير في اختلاق المعاذير ولكنه لم يقم باي محاولة للاتصال بها . شعرت "صاني" بمزيج من الارتياح وخيبة الأمل الغامضة . قالت معلقة بلا

اكتراث :

- لا بأس به .

قالت "فران" بحدة :

- لا بأس ؟ هل أنت واثقة أنك تاملته جيدا ؟

اتجهت انظارهما مرة ثانية إلى المامور .

كان قد دفع قبعته عن جبينه ومال ليتحدث مع شخص ما عبر نافذة الطلبات وقد سجلت الساقية طلبه في اضطراب واضح . كان جسده الرائع قد ازداد جمالا عندما كان منحنيا خاصة بالنسبة للسيدتين الجالستين في السيارة التي خلفه .

قالت "صاني" فجاة وهي تحس ببعض التوتر :

- لقد كنت أعتقد أنك تحبين "ستيف" ؟

- طبعا أحبه . ولكني لست عمياء . إن "ستيف" سيستفيد من كل خيالاتي . وحسب قول "كورفو" فإن الرجال جميعا أصحاء في حالتهم العادية .

- وانت تظنين ان "يومون" مادة خصبة للخيال ؟

كانت تحاول التظاهر بعدم المبالاة لتخفي فضولها .

- الا تظنين ذلك انت ايضا ؟

- اللعنة . لابد انه من نفس نوع "إيرني" ..

- إنه مجرد واجهة لا غير ولا يوجد وراءها شيء .

- ليس هذا ما قالوه لي .

قالت "صاني" ببراءة :

- حقا ؟

- لقد قصت علي إحدى صديقاتي ...

كفت "فران" عن الحديث فجاة ونظرت بسرعة خلف كتفيها ثم وجهت

الحديث لبنتيها :

- قولا لي يا بنتي ! إذا كنتما قد انتهيتما من الطعام يمكنكما الخروج من السيارة واللعب بالواح التزحلق .

كانت الفتاتان قد بدأتا تتململان على مقعدهما فاستقبلتا الاقتراح بقفزات مرحة وخرجتا في الحال والواح التزحلق تحت إبطيهما .

قالت "فران" وراءهما :

- انتبها !

عندما سمع "تينيسي" صوتها التفت وتعرف عليها ثم لوح لها بيده محييا . ربت كتفي الفتاتين عندما مرتا به وهما تجريان ونصحهما أن ينتبها وهما فوق الزلاجات ثم عاود الحديث مع النادلة خلف زجاج النافذة . كانت "صاني" غير قادرة على معرفة ما إذا كان "تينيسي" قد لمحها ام لا لأنه كان يرتدي نظارة داكنة . قالت مستانفة الحديث :

- ماذا قلت إذن ؟

- إيه حسنا . تلك الصديقة .. باختصار إن المامور هو أفضل عاشق راته في حياتها .

بعد هذه الكلمات قضمت "فران" البطاطس المقلية وأخذت تمضغها في تلذذ . اما "صاني" التي لم يكن هناك شيء في فمها فاخذت تبتلع ريقها بصوت مرتفع وقوي . بدا أن "فران" لم تلاحظ شيئا على صديقتها وهجمت على باكو الشوكولاتة بالبندق. وهي تقول :

- لقد بذر المتاعب في القلوب في كل البلدة منذ وصوله . ومع ذلك لم يهدأ .

- من أين أتى ؟

- أعتقد انه جاء من "فلوريدا" . إنه لم يلمح قط إلى وجود السيدة "يومون" . وكل الأرامل والمطلقات في هذه الناحية حاولن معالجة ذلك .

إنهن يحمن حقا حوله . وفي رأيي أنه لم يطه لنفسه ثلاث وجبات منذ وصوله إلى هنا .

- إذن له علاقات عديدة ؟

- ليس بالضبط .. إنه لا يرتبط أبدا .

قالت "صاني" بخشونة :

- أوه .. إنه ممن لا يرتبطون بعلاقات دائمة .

- ليس بالضبط . حسب أقوال صديقتي فقد قال لها في وجهها : إنه لا يريد علاقة دائمة .

- ولكنها لم تصدقه طبعا .

- لا أعتقد ذلك . لأنه بعد عدة أسابيع من مواعيد على العشاء معا وقضاء أوقات سعيدة كف فجأة عن الاتصال بها . لقد حطم ذلك قلبها طبعا وقد قام بنفس المشهد مع الأخريات اللاتي تقابل معهن . على أية حال : إن أسلوبه واضح ومكشوف إنه يحذرهن من البداية أن العلاقة مؤقتة .

- ويقبلن بعد ذلك مخاطرة العذاب بعد الهجر ؟

إذن ما يفعله معهن يعد طبيعيا .

قالت "فران" بابتسامة ماكرة :

- أنت تحبين طبعا أن تعرفي ؟

تجهم وجه "صاني" فانفجرت صديقتها ضاحكة :

- تصوري يا "صاني" انني قلقت أنا و"ستيف" عليك عندما شاهدناكما ترقصان معا في تلك السهرة . لم أستطع وقتها أن أحذرك قبل أن تغادري الحفلة ولكني قلت في نفسي : إنك تستطيعين التصرف ببراعة . أنتما الاثنان متشابهان تماما ...

صاحت "صاني" :

- "يومون" وأنا ؟ في أي شيء إذن ؟

- أنتما الاثنان من محطمي القلوب .

غاصت "صاني" في مقعدها واكتفت بإطلاق زفرة . شاهدتا "تينيسي" يبتعد عن شباك الطلبات السريعة ومعه الكيس المحتوي على غذائه وقد خفض طرف قبعته مرة ثانية على حاجبيه .

عندما وصل إلى السيارة الخاصة به مرت إحدى فتاتي "فران" أمامه بسرعة تتبعها أختها عن قرب . قطع "يومون" عليهما الطريق وركع أمامهما كانتا تستمعان إليه في احترام ثم تبعتاه إلى سيارة أمهما وقد بدا عليهما النوم . سألته "فران" عندما انحنى نحو النافذة ليحدثها :

- هل نحن مقبوض علينا ؟

رد بابتسامة ساحقة :

- لا .. لقد نصحتهما فقط أن ينتبها أكثر .

أيدته "فران" :

- لقد زجرتهما على ذلك . ربما كان لك تأثير عليهما أكثر مني.

ظلت "صاني" ساكنة وصامتة كالفار المحاصر في ركنه طوال حديثهما . فزعت عندما نطق "تينيسي" اسمها .

- كيف حالك يا آنسة "صاني تشاندلر" ؟

- بخير .

- هل لاحظت متسللين جددا ؟

صاحت "فران" :

- متسللين ؟

- لا .

حدجت "صاني" المامور بنظرة عدائية ولكن من ابتسامته أحست أنه

يتمتع بثورتها .

- كيف حال الجرادة ؟

رددت "فران" غير مصدقة :

- الجرادة ؟

أجابت "صاني" :

- لازلت اعمل فيها .

- أحيطيني علما بمدى التطور . حسنا .. لابد أن اذهب إذا اردت أن اتناول طعامي ساخنا .

ثم قال موجها الحديث إلى البنتين :

- أيتها الآنستان لا تنسيا كل ما قلته لكما وانت يا "فران" إلى اللقاء في حفل الزواج . إذن .

قالت "فران" مازحة :

- إذا كان كل شيء جاهزا .

- أمامك ثلاثة أيام أخر وانا واثق أن كل ما يجب فعله سيتم على خير وجه .

كان يلمح إلى المدة الباقية على رهانه مع "جورج" ثم نظر إلى "صاني" مباشرة التي احمر خداها في الحال وظلا ملتهبين مدة بعد رحيله .

راقبت "فران" صديقتها وهي تلملم بقية وجبتها في الكيس . لقد نجح "تينيسي يومون" في أن يفقدها شهيتها . سألتها "فران" :

- ماذا هناك إذن ؟ انت لم تحدثيني قط عن قصة المتسلل هذه.

- إنها فئران "راكون" .

كررت "فران" الكلام وهي تنتظر منها الشرح :

- فئران "راكون" ؟

قالت "صاني" بنفاد صبر :

- لقد سمعت ما قلته جيدا .

- واعتقد أن الأمر مفهوم أيضا بالنسبة للجرادة .

- ما هي ؟ أهي اسم أم شفرة أم ماذا ؟

- ارجوك يا "فران" .

- حسنا .. حسنا .. ولكن لو اجتاحتك الرغبة في يوم من الأيام فلا تتردي في الحضور لإيضاح الأمر لأعز صديقة لك .

رن جرس التليفون عدة مرات قبل أن تلقي "صاني" القلم الرصاص من يدها وهي في شدة الانشغال لتذهب لترد :

- آلو !

- صباح الخير .

لم يفقد صوت "يومون" جاذبيته في التليفون . كانت "صاني" على استعداد لأن تقسم بانها تحس بانفاسه في اذنها . جلست على مقعد قريب . قالت :

- هل استيقظت بمزاج عكر هذا الصباح ؟

- ارجو المعذرة إن كنت قد بدوت غاضبة فقد كنت مشغولة في العمل.

- هل لازلت تعملين في هذه الجرادة ؟

- لقد انتهيت منها واعمل الآن في عروسة البحر .

- عروسة البحر ؟ هذا أمر مشجع .

- نعم. واعتقد أن لدي العميل المثالي في ذهني .

- هذا ليس ما كنت اقصد أن أقوله .

- اعرف تماما ما تقصد أن تقوله .

ضحك ضحكة قصيرة ثم سأل :

- هل تمتعت بغدائك أمس ؟

www.zahraa.com

- إن هامبورجر "سوق الألبان" دائما لا مثيل له .

- أنت و"فران" صديقتان قديمتان على ما أرى .

- منذ المدرسة الابتدائية .

- لابد أن هناك أشياء عديدة تحدثتما فيها عندما التقيتما مرة أخرى بعد غياب طويل ؟

- نعم .. ودائما ما نفعل كلما التقينا .

- هل تحدثتما عني ؟

حبست "صاني" أنفاسها . إن رضا هذا الرجل عن نفسه يفوق إلهامه وذكاءه . قالت بنفاد صبر :

- اسمع يا مامور الشرطة ! أنا مشغولة جدا . هل تريد شيئا ما؟

- كومة من الأشياء منك يا "صاني" . هل أقدم لك قائمة مفصلة؟

- هذا يكفي الآن . سأغلق الخط . إلى ..

- سأكون في السابعة تماما .

- أين ؟

- عندك لأصحبك .

- وماذا سنفعل ؟

- "تشارلز برونسون" .

- أرجو المعذرة ؟

- في سينما السيارات . إنهم يعرضون فيلما له هذا المساء .

- لا. شكرا . أنا لا أحب العنف .

- ليست لدي نية أن أكون عنيفا . ليس بالنسبة لأول موعد بيننا.

زجرته "صاني" قائلة :

- أقصد العنف على الشاشة .

- إن الناس الذين يذهبون إلى "سينما السيارات" لا يفعلون ذلك

ليشاهدوا الشاشة .

- ولهذا السبب نفسه لا أريد الذهاب إلى السينما معك .

- هيا .. إنك تخشين أن أكسب الرهان قبل انتهاء المهلة بيومين.

كان غروره قد أذهلها فغرت فمها ولم تستطع أن تنبس بكلمة .

ذكرها قبل أن يغلق الخط :

- الساعة السابعة !

# # #

لم تعرف "صاني" السبب ولكنها قبل السابعة بدقائق كانت مستعدة وتنتظر "تينيسي يومون" . ربما كان حكم هذا الرجل يهمها . وربما لا تريد أن يظن بها - كما تفعل كل البلدة - أنها بلا قلب وأنها امرأة قاتلة .

عند سماعها صوت محرك سيارته في الممر ذهبت لتلقي نظرة خلال شراعة الشباك .

دهشت لأنها لم تكن سيارة الشرطة وإنما سيارة "داتسون" .

اتجه "يومون" إلى بوابة بيت "صاني" ليفتحها .

- هل ستدخل عندي ؟

- أفضل الانتظار هنا .

- هل لديك شيء تريد أن تخفيه ؟

- نعم . أنا .

- وانت مختف في السيارة ستثير انتباههم أيضا .

تجاهلت يده التي مدها لها ليساعدها ، وضعت قدمها خارج الباب ودفعت ذراعه التي مدها نحو مرفقها ثم اتجهت نحو باب الدخول .

www.zahrawyna.com

كانت غرفة المعيشة في شقته مضاءة وواسعة لقد تخيلت "صاني" ديكورا داكنا وغامضا . لا شك انه تم إزالة الغبار بسرعة والنباتات تحتاج إلى ري ولكن الحجرة كانت تشعر بالضيافة وتجعل المرء يحس وكانه في بيته بكل هذه الكتب والأريكة المزدوجة امام التليفزيون .

- إنها لطيفة .

- شكرا .. هل تريدين رؤية الحجرة ؟

- لا .

- حسنا لننتقل إلى المطبخ .

- المطبخ ؟

- إنني وضعتها هناك ؟

كانت "صاني" مذهولة تماما وسارت بجواره . فتح دولابا في المطبخ وأخذ يبحث داخله ثم اعلن :

- فيشار وكوكا كولا !

وضع "تينيسي" بعض الزيت في المقلاة وفتح باكو الفيشار باسنانه ثم صب المحتوى في الزيت المغلي . قال لـ"صاني" :

- كوني مفيدة وراقبي هذا حتى أصب الشراب المثلج في الأقداح ولا تتركي الفيشار يحترق فإن هذا يسبب لي الرعب .

بدا عليها التمرد وهي تذهب لتقف أمام الموقد . كان "تينيسي" قد وضع غطاء على الكسرولة وكانت حبات الفيشار تطقطق في الإناء المعدني . سالته :

- لماذا لا تشتري الفيشار جاهزا في السينما ؟

رد عليها وهو يفرغ مكعبات الثلج في براد "ترموس" :

- لسبب معقول . إن الفيشار الحقيقي بالنسبة لي هو الذي أصنعه بنفسي كما كانت تفعل أمي قبل اختراع الماكينات الآلية.

- أين يوجد والداك ؟

- لقد توفيا !

- أوه ! هل لديك إخوة وأخوات ؟

- لا .. هل تحبين الزبد ؟

كان قد غير موضوع الحديث فجاة . قالت :

- آه .. اعتقد أن الفيشار جاهز الآن . أين أضعه ؟

صب "تينيسي" بنفسه الفيشار في سلطانية كبيرة من البلاستيك ثم وضع قطعة كبيرة من الزبد لتذوب في الحبات التي كانت لا تزال ساخنة . قالت الشابة معلقة :

- إن مواهبك المنزلية تدهشني .

- حتى أصدقك القول هذه هي المهمة المنزلية الوحيدة التي أتقنها . في المطبخ طبعا .

تجنبت الشابة النظر في عينيه الثاقبتين :

- لقد أخبرتني "فران" أنك نادرا ما تتغدى بالمنزل .

- إذن تحدثتما عني .. ما الذي قالته "فران" عني غير ذلك ؟

- إنك وغد كبيرفيما يتعلق بالنساء .

رد عليها وهو يضحك ولم يبد عليه أي ضيق :

- هذه ليست لغة "فران" على ما أعتقد .

- الحق معك . انا التي استنتجت ذلك .

- هل ناقشت مع "فران" حياتي العاطفية ؟

- إنني لا أسمي ذلك حياة عاطفية .

- آه .. حسنا .

- إن مطاردة النساء ومغازلتهن ليست حبا .

- وما الحب في نظرك ؟ أن تتركي خطيبك المسكين أمام الجمهور يوم

زواجك؟

بدا وكأنه وجه لها لطمة . حدجته "صاني" بنظرة نارية ثم انسحبت وشعرها كالإعصار حول رأسها أوشك أن يلطمها وهي في طريقها .

- انتظري يا "صاني" !

سارعت في خطواتها . لحق بها "تينيسي" وقطع عليها الطريق إلى باب الخروج .

- لقد كنت وقحا بلا حدود .

- بالضبط . والآن دعني أمر ...

- أنا آسف . حقا ! وأنت على حق تماما . أحيانا أكون وغدا سافلا. هذه عادتي .

- أتعترف بأنك وغد وسافل ؟

- نعم لقد كنت وغدا وسوقيا وفاحش الألفاظ ولا إحساس عندي. لقد تغيرت منذ حضرت إلى هنا . إنني لم أفكر فيما قلته لك .

- أنت لست مدينا لي بشيء يا سيد "يومون" ولا بإظهار حسن الخلق . فأنا لست إحدى عاشقاتك .

- أرى أن "فران" حدثتك حديثا مستفيضا .

- من الواضح أنك وجدت طريقك إلى قلوب الكثيرات .

أظلمت نظرات "تينيسي" .

- لست ناسكا .. نعم لقد كانت لي علاقات نسائية في البلدة . ولكني كنت دائما أمينا . إنني لم أستغل أي امرأة بأن أقدم لها وعودا كاذبة . وأنا لم أتخل قط عن هذه العادة . وأنت تعرفين ذلك كل المعرفة. وتعرفين ماذا أريد من البداية .

قالت بصوت مرتجف بعض الشيء :

- لقد سبق أن قلت لك : لا . ألم يجعلك ذلك تغير من رأيك ؟

اقترب منها "تينيسي" نصف خطوة واعتقدت أنها ستصاب بالإغماء. أدارت له ظهرها بعنف :

- هل تريد ملحا على الفيشار ؟

أجاب ببطء متعمد وهو يتبعها إلى المطبخ :

- بكل سرور .

أخذت الملاحة من دولاب المطبخ ورشت الملح على السلطانية ثم قلبت الكل جيدا . راقبت الشابة الزبد السائل وهو يتخلل حبات الفيشار البيضاء .. كان منظرها شهيا .. قررت أن "تينيسي يومون" أيضا له رائحة جميلة . كان لعطره قوة الجذب الشديدة .

قلب هو مرة أخيرة الخليط قبل أن يضع الكسرولة جانبا . أخذ يلعق أصابعه من بقايا الزبد والملح .

كان من الواضح أن كل جيرانه عادوا إلى منازلهم . لم تعد تأتي من الشارع أي ضجة تدل على النشاط .

كانت الشمس قد اختفت عند الأفق وسبح المطبخ في أشعة الشمس البرتقالية الدافئة . كان كل شيء هادئا وساكنا . بدأ الهدوء يؤثر عليها خاصة وهو يواصل نظراته الوالهة وهو يلعق أصابعه .

أوشكت أن تستسلم لعواطفها إلى أن سمعت نفسها تهمهم :

- يا إلهي !

- "صاني" ! يجب أن نرحل الآن وإلا فلن نجد مكانا في "سينما السيارات" .

الفصل السادس

كانت ساحة "سينما السيارات" مملوءة حتى أوشكت أن تنفجر في هذا اليوم من الأسبوع . تلقى "تينيسي" تحية ودية عندما مر من بوابة الدخول .

يبدو أنه معتاد التردد على المكان ولم تستطع "صاني" أن تمنع نفسها من التساؤل : في صحبة من كان ياتي ؟

منذ خروجهما من بيته التزمت صمتا عنيدا . كان تصرفا صبيانيا ولكنها كانت تعلم أن صوتها سيكشفها لو فتحت فمها وحاولت الكلام.

تساءلت كم مرة ستترك نفسها تقع في فخ هذا الرجل ؟ عندما يقترب منها تفقد عقلها وتتصرف وكأنها إحدى عرائس المسرح يحركها بخيوط غير مرئية وتصبح خاضعة ومطيعة بين يدي سيدها.

هل هي في سبيلها إلى الانهيار ؟ هل ستفقد واقع الحياة الخالصة

والصادقة ؟ إن الرجال مخلوقات بلا ضمير وقد اكتشفت ذلك من نفسها : إذن لماذا تترك نفسها تنقاد بواسطة مامور الشرطة والذي كانت وسائل اقترابه المبدئية لن تؤدي إلا إلى خيبة الرجاء المؤلمة ؟

ومن جهة اخرى تجد أن كل المدينة تقدره وتحترمه وهذا واضح وهو يسير بالسيارة في ممرات السينما التي تعرض أفلاما في الهواء الطلق على المتفرجين وهم جالسون في مقاعد سيارتهم . كان الجميع يحيونه بكلاكسات السيارات وينادى عليه من كل الجهات وكان يرد تحيات الناس ويناديهم باسمائهم . قالت "صاني" ، معلقة في غيظ وهي تراه يجوب نفس الممرات عدة مرات :

- لم يعد هناك مكان قريب من الشاشة .

- أعرف ولكني أريد أن أعلم "البصاصين" والفضوليين أنني موجود هنا . وبذلك يشعرون بالهدوء .

كان الليل قد هبط وبدأت ماكينة العرض في العمل عندما أوقف سيارته أخيرا في مكان خال في آخر صف . ثبت الميكروفون على باب السيارة وسألها :

- هل تسمعين جيدا ؟

- لا بأس .

- ممتاز . ساعود في الحال . ابقي هنا .

خرج من السيارة فقالت محتجة :

- انتظر .. أين أنت ذاهب ؟

- ساعود .

عاد في الحقيقة بعد عشر دقائق وكانت "صاني" في قمة الغضب سألته :

- أين ذهبت ؟

- لقد أردت التحقق من شيء ما .

قالت له بمكر :

- اتعشم أن يكون الأمر مهما .

- أعتقد ذلك . هناك مشكلة المخدرات في المدرسة في الربيع الماضي . أردت التحقق أن السيجارة التي رأيتها تنتقل بين المراهقين خالية من المخدرات .

- وهل كانت خالية ؟

- نعم لأنها لو كانت غير ذلك لاصطحبتهم للسجن .

- تلاميذ مدارس ؟

- لقد أقسمت أن أحافظ على القانون . والمخدرات ضد القانون أيا كان من يستخدمها .

كانت هذه ناحية من "تينيسي يومون" لم يسبق أن لاحظتها : لقد اختفى وميض المعاكسة والمرح من عينيه الزرقاوين وكذلك ابتسامته الماكرة . كان من الواضح أن المامور يأخذ أمور مهنته مأخذ الجد . ختم كلامه وقد عادت له ابتسامته :

- لم تكن لحسن الحظ مخدرات ولكن ما رأيك في تناول بعض الفيشار ؟

كان فم "صاني" جافا ومعدتها مقلوبة ولكنها قبلت منه حفنة الفيشار . ظلا فترة يشاهدان الفيلم ولكن أيا منهما لم يهتم بالحبكة التي في الرواية . لم تستطع "صاني" أن تمنع نفسها من إلقاء نظرات سريعة على الرجل الجالس وراء مقعد القيادة بجوارها داخل السيارة "الداتسون" . كانت تفعل ذلك رغما عنها . وفي كل مرة تفعل فيها ذلك كان يلحظها . سبب لها ذلك العصبية لدرجة انه عندما وجه إليها الحديث انتفضت فزعة في مكانها .

- ماذا ؟

- لقد كنت أسالك : كيف تعيشين هذا الأسبوع في بيتك الأصلي ؟

- لا باس . لقد كنت أكره العودة ولكن الأمر لم يكن سيئا . لهذه الدرجة . وأمامي ثلاثة أيام فقط وأرحل .

- هل قابلت أشخاصا كثيرين ؟

- لا .. "فران" فقط وبنتيها . إنني أظل وحيدة أكبر وقت مستطاع . إنك ستغذي الإشاعات بأن تصحبني في "سينما السيارات" هذا المساء.

أضاءت ابتسامة "تينيسي" وسط الظلام .

- إنني لابد أن أحافظ على سمعتي . وسمعتك أنت .

أشاحت "صاني" بوجهها ثم احتست بضع جرعات من الكوكاكولا . سألها :

- هل وصلتك أخبار من البنك ؟

أجابت وهي تزفر في أسف :

- لا .. حتى الآن .

- إن عدم وصول خبر يدل على عدم وجود شيء سيئ .

- هذا القول جيد وفريد .

- ولكنه يدل عن حسن النية . أريد فقط أن تحسي بأنك بخير .

قالت في ضيق وتوتر :

- إنني لا أريد أن أحس بأنني بخير . أريد هذا القرض . ويخرجني عن شعوري أن أفكر في أن السيد "سميتي" وعصابته يقومون بالمناقشة حولي ويحكمون على أخلاقي استنادا إلى ما فعلته في يوم واحد في كل حياتي . إن ما حدث لا علاقة له بمدى قدرتي على رد القرض ! ولكني أراهن أن هذا هو ما سيدور في أذهانهم المريضة .

قطعت حديثها لتسترد انفاسها ثم استدارت نحو "تينيسي" ووضعت ساقا فوق ساق وقالت :

- إن هذا يذكرني باننني كنت رئيسة مجلس الطلبة ثلاث سنوات متتالية . اليس لهذا قيمة ؟ ولا انني حصلت على شهادة الثانوية العامة " من "لاثام جرين" مع تهنئة من هيئة التحكيم ؟ لا .. إنهم نسوا كل شيء سوى أن "صاني تشاندلر" هربت في ليلة زواجها .

- لتعترفي ان ذلك الحدث لا يمكن ان ينسى .

أحست بالضيق فاعادت ساقيها إلى وضعهما السابق ثم نظرت للأمام مباشرة .

- لست ادري لماذا اتحدث عن عملي معك . إنك تسخر مني .

احتج :

- إنني ابتسم فقط . اتعلمين ما مشكلتك ؟ انت عصبية اكثر من اللازم ودائماً تتخذين موقف الدفاع .

- لا . على الإطلاق !

انتصب في جلسته واشار بسبابته إليها :

- هل ترين ؟ هذا ما أريد ان اتحدث عنه . انت لا تطيقين ان يناقش المرء ما تقولينه .

- هذا ليس صحيحا .

- هيا ! أنت لا تطيقين أن يُسيطر عليك احد. صدقيني يا "صاني" عندما تفهمين ما اقول ستحبينه .

حاولت ان تفتح باب السيارة وهي تقول :

- دعني ارحل !

قال من بين أسنانه وهو يمنعها من الخروج :

- هناك امر اخر : لو كنت "دون چنكيز" لما استطعت ان تصلي إلى

باب الكنيسة . اتظنين انه كان في استطاعتك ان تتركيني هكذا امام كل الناس مثل الأحمق ؟ لا يمكن . لم اكن لادعك ترحلين دون صراع واعتقد ان "چنكيز" كان مجنونا لانه ترك امراة مثلك تطير منه ...

- انت لا تعرف عم تتحدث .

- اوه بل اعرف ! انا اعرف نوعك . انت مستقلة بدرجة وحشية تريدين ان يكون لك دائما اليد العليا والكلمة الأخيرة . إنك تبدين رائعة ولكن يجب الحذر منك . واخيرا لقد وجدت من تستطيعين الكلام معه . الا تظنين ذلك ؟

مدت ذراعها نحو صدر "تينيسي" ودفعته وهي تحاول ان تخلص رسغها من قبضته .

قالت بحدة :

- بالنسبة للنوع انا اعرف نوعك ايضا . انت تعتبر نفسك هبة من السماء .

رد عليها بغرور :

- إنني لم اتلق اية شكوى في هذا الشان . ولم يصدني أحد .

- انت تظن : أن على النساء أن يركعن امامك، امام تلك الابتسامة التي تشبه ابتسامة التماسيح والأفظع من ذلك انك تصدق نفسك .

ابتسم ابتسامة ساحقة ثم ترك رسغها فجاة . تململت بقوة في مكانها . قال لها :

- يمكنك ان تكوني كريهة عندما تثورين غضبا يا انسة "صاني". اليس كذلك ؟

نظرت إليه نظرة حانقة وهي تدعك رسغها في المكان الذي امسكها منه . فجاة احست بالإثارة امام هذا الهجوم العدواني من جانبه . لم يسبق ان كان هناك رجل مباشر معها هكذا . إن العنف المختفي تحت

مظهره البسيط المرح قد جذبها تماما . قالت معلنة

- لقد افسدت علي اللحظة الأساسية في الفيلم .

كانت ترفض أن تظهر اضطرابها . سألها :

- هل تحبين أن تري رجال الشرطة يتصارعون ؟

- إذا كنت لا تحب هذا النوع من الأفلام فلماذا أحضرتنا إلى هنا إذن ؟

- إن هذه الأفلام لا تزعجني . إنها لا يمكن أن تصور الواقع ومدى عنفه .

- هل كنت تعمل في الشرطة قبل الحضور إلى "لاثام جرين" ؟

- نعم .

- في منطقة حضرية ؟

كانت وهي تسأله تلقي نظرة على مطاردة حامية انتهت بمقتل المطارد . كانت نظرات "تينيسي" هو الآخر مثبتة على الفيلم وأجاب بهزة من رأسه علامة الإيجاب فسألته :

- لماذا إذن غادرت المنطقة ؟

قال لها بلهجة مثلجة :

- لأنني لم أكن أستطيع أن أفرق بين الخير والشر .

أدركت "صاني" أنها دست أنفها فيما لا يعنيها لقد جعلتها "قران" تظن أن حياة ذلك الرجل غارقة في ضباب الغموض . ومع ذلك واصلت:

- ما الذي حدث ؟

- إنها قصة طويلة ومملة .

- إنها لن تجعلني أشعر بالملل .

- بل ستشعرين .

- ألا تشتاق إلى الحياة في المدينة ؟

- نعم لا أشتاق إليها .

- إطلاقا ؟

- إطلاقا .

- ألن تعود إلى هناك مرة ثانية ؟

- نعم لن أعود .

وحتى ينهي "تينيسي" الموضوع وضع الغطاء على سلطانية الفيشار ثم وضعها بعد ذلك على الأريكة الخلفية للسيارة . وكذلك علب الكوكاكولا ثم تزحزح جانبا وأخذ يتأمل "صاني" . سألته :

- ماذا هناك ؟

- أوه .. لا شيء . أستطيع أن أقول لك ببساطة : إنك فاتنة .

حاول أن يداعب خصل شعرها الأشقر ولكنها دفعت يده بعنف ولكنه قال لها :

- لا .. إنني أحب أن أشاهدك هكذا .

لم تتحرك "صاني" . إنها غير قادرة على أن تفسر لنفسها لماذا تسمح له بأن يعاملها هذه المعاملة !

ربما لأن تعبير وجهه كان مؤثرا لدرجة رهيبة ؟

لا يمكن لأي امرأة تشعر بالحياة أن تقاوم هذا النوع من التركيز التام من ناحية الرجل .

أحست "صاني" بأنه يخترق داخلها . ظلت نظراتهما متشابكة فترة إلى أن قطع ذلك التشابك "تينيسي" .

- أية ألوان تفضلينها في ملابسك ؟ إن الظلام دامس بحيث لا أستطيع أن أميز الألوان بدقة .

- الوردي الزاهي .

قال لها "تينيسي" في سرور :

- وردي !

- وماذا في ذلك ؟

- إنه لوني المفضل .

قالت له محتجة :

- إنك تفسد علي متابعة الفيلم .

- نحن فقط اللذان يشاهدانه على أية حال .

- هل وضعت عطرا الليلة ؟

- بالتأكيد .

- إنه ممتاز وساحر ..

قاطعه صوت يقول :

- أرجو المعذرة يا سيادة المامور "يومون" ..

أدار "تينيسي" راسه نحو زجاج النافذة المجاورة له حيث كان أحدهم يطرق الزجاج في إلحاح . ارتعد الرجل امام نظرات المامور المتوحشة وتراجع :

- آه .. انا آسف لإزعاجك يا سيادة المامور .

- أنا لست في الخدمة الآن يا "داد" .

- أعرف . نعم وانا آسف جدا ومحرج للغاية لاضطراري لإزعاجك انت وزوجتك ..

انحنى الرجل ووجه الحديث لـ"صاني" :

- أرجو المعذرة يا سيدتي!

بفضل العتمة لم يلاحظ حالة الاضطراب التي كانت عليها "صاني" .

ساله المامور :

- ماذا تريد يا "داد" ؟

- إيه .. حسنا .. أعتقد أن الأمر عاجل . وإلا لما أردت إزعاجك واقسم على ذلك .

حثه "تينيسي" :

- ادخل في الموضوع .

- إنها "سالي" يا مامور إنها .. في الحقيقة ...

- إنها ماذا ؟

- إنها في حالة وضع .

صاحت "صاني" و "تينيسي" في وقت واحد :

- في حالة وضع ؟

- نعم يا مامور . عندما عدت إلى المنزل هذا المساء قالت لي : إنها تحس بالألم طوال النهار . فكرت أن فيلما ربما يرفع من روحها المعنوية .. وعليه نحن ..

كان "تينيسي" قد نشط في الحال . فتش تحت مقعده واخرج مصباح إشارات حمراء وثبته على سطح سيارته . ثم اعاد الميكروفون إلى مكانه وصاح في الشاب :

- افتح لي الطريق للخروج وساتبعك إلى المستشفى .

- شكرا جزيلا ومرة ثانية أرجو المعذرة ..

صاح المامور :

- هيا أسرع !

لمس "داد" حافة قبعته ثم انطلق جريا وكان الشيطان في أعقابه . انطلق "تينيسي" بالسيارة دون أن يكف عن صب اللعنات والشتائم واتجه نحو باب الخروج . كان نفاد صبره يصيب المرء بالهلع . وكتمت "صاني" ضحكتها المجنونة قدر المستطاع . ومع ذلك بدأت تضحك ضحكة مكتومة نظر إليها نظرة سوداء :

- ما الذي يضحكك ؟ إنك غير قادرة على تقدير موقفه عندما توشك زوجته على الوضع ؟

- هل هذا ابن "فلوري؟"

- نعم .

قالت "صاني" وهي تضحك بصوت عال هذه المرة :

- إن أبناء "فلوري" لا يتصفون بالدهاء وحسن التصرف .

- أعتقد انهم يتزوجون ببعضهم البعض كعائلة . صه .. ها هما هناك !

استطاع أن يعبر الفاصل بينه وبين سيارة "ستيتشن" المتهالكة. قال:

- اتعشم أن تصل هذه السيارة إلى المستشفى سالمة . انطلقت السيارة "الداتسون" نحو الطريق السريع ومصباح الخطر يومض بضوئه الأحمر فوق سقفها .

ثم استخدم المامور السارينة .

كانت هذه الضجة التي تصيب الإنسان بالصمم جعلت "صاني" تنطلق مرة أخرى في الضحك أن كانت تنظر من حين لآخر من خلف كتفيها . ومن المعجزة إذ السيارة القديمة تبعتهما دائما دون أن تتعطل . وعندما توقفوا عند المستشفى انطلقت سحابة من الدخان الأبيض من غطاء المحرك .

قفز "تينيسي" خارج سيارته وانطلق عدوا ليساعد المراة الحامل للخروج من السيارة المدخنة لم يبد على زوجها انه مهتم بالإسراع مثل المامور فقط هبط من السيارة دون أن يسرع ووقف أمام غطاء المحرك وهو يحك رأسه . سال المامور :

- في رأيك ما الذي يجعلهاتدخن هكذا ؟

قال "تينيسي" بصوت يصم الأذان :

- انقل زوجتك إلى داخل المستشفى قبل أن تضع وليدها على الرصيف ! وساعتني بسيارتك اللعينة .

قال الشاب قبل أن يبتعد بعد أن فزع من لهجة المامور :

- شكرا أيها المامور .

صحب "داد" زوجته إلى باب الطوارئ الزجاجي . صعد "تينيسي" إلى السيارة "الستيتشن" المدخنة ونقلها إلى مكان في ساحة الانتظار ثم انضم لـ"صاني" .

- لقد تركت مفتاح "الكونتاكت" في مكانه . لا يوجد مجنون يمكن أن يسرق هذه الأنقاض .

وضع مصباح الإنذار تحت مقعد السيارة وتاكد من فصل السارينة ثم انطلق بالسيارة "الداتسون" .

قالت الشابة معلنة وهي تبتسم في مكر :

- حسنا .. يمكن القول : إن هذا المشهد كان مثيرا .

نظر إليها في غيظ قبل أن يدرك بدوره مدى غرابة الأحداث ثم انطلق يضحك بدوره .

- يا إلهي .. إنني أكاد أموت جوعا . إن هذه الفروسية فتحت شهيتي . ألا تشعرين بالجوع أيضا ؟

لم ينتظر ردها وإنما وقف بالسيارة أمام مطعم "لاريسن" في الشارع الرئيسي لـ"لاثام جرين" وهو المقهى والمطعم الوحيد الذي يظل مفتوحا في المدينة لوقت متاخر من الليل . قالت "صاني" معلقة :

- إني لم آت إلى هنا من سنوات . انا متاكدة من أن شيئا لم يتغير فيه ولا شك انه يمر وقت طويل دون أن يكنسوا الأرضية .

في الحقيقة كان المقهى كما هو لم يتغير . ورائحة الزيت القديم

الخاص بقلي المأكولات كانت مألوفة لديها ونفس الساقية التي كانت تعمل لاتزال كما هي وهي تقول لها :

- مرحبا بك يا "صاني" في محلك . يا إلهي ! كم أنت فاتنة !

- شكرا .. كيف الحال ؟

- بالنسبة لي ؟ كما أنا عجوز وقبيحة .

انسلت "صاني" وسط الأرائك الخشبية التي أشار إليها "تينيسي" بعد أن طلب قهوة من الساقية وبعد نظرة على قائمة الطعام قررا تناول سندويتشين من لحم "الروزبيف" .

أكلا بشهية . كانت السندويتشات مزينة بشرائح من الطماطم الطازجة وأوراق الخس . واللحم كان جيد النضج ذاب تحت أسنانهما.

قال "تينيسي" لها مقترحا عندما دفعت طبقها الفارغ جانبا :

- حلوى ؟

- لا. شكرا .

ومع ذلك تركت الساقية تعيد ملء قدحها بالقهوة الساخنة التي يتصاعد منها البخار .

عندما انتهت الساقية من رفع أطباق مائدتهما استدارت لتشاهد التليفزيون الموضوع على مائدة الطلبات .

كان يذاع برامج المنوعات ثم جاء الطاهي في الحال لينضم إلى الساقية . لقد كان "تينيسي" و"صاني" العميلين الوحيدين بالمطعم.

انهمكت "صاني" في تأمل قهوتها وهي تمرر أصبعها حول حافة القدح مرات ومرات . سألها فجأة :

- إلى أين؟ كان من الممكن أن نصل لولا تدخل "داد" .

رفعت "صاني" رأسها بعنف فالتقت عيناها بعيني مأمور الشرطة ثم

خفضتهما في الحال .

إنه هذا الرجل ليس لديه أي ذرة من الخجل . إنه بطريقته في الكلام يذهب مباشرة إلى الهدف دون تمهيد وهو دائما يأخذها بغتة بتأكيداته الفاضحة وأسئلته المثيرة للسخط . ردت عليه :

- ماذا تريد أن تقول ؟

- أنت تعرفين ما أريد أن أقوله تماما . إلى أين كان من الممكن أن تقودنا تلك اللعبة المرحة ؟

- وكيف لي أن أعرف ؟

مال نحوها عبر المائدة وهمس في أذنها .

- أنت تعرفين يا "صاني" ...

- ألا تفكر إذن إلا في هذا ؟

- ليس دائما . ولكن حاليا أمامي رهان لابد أن أكسبه هذا كل ما في الأمر .

أطلقت زفرة طويلة مشحونة بالضيق .

- إذا تركتني في حالي فإنني على استعداد أن أشتري لك صندوقا من الشراب الذي راهنت عليه .

قطب "تينيسي" حاجبيه وتظاهر بأنه يفكر جديا في اقتراحها ثم هز رأسه وقال :

- لا .. لا أستطيع أن أفعل هذا مع "چورچ" ..

- ذلك المدعو "چورچ" إنني على استعداد لأن أخنقه بكل سرور! وأنا التي كنت أقول عنه : إنه لطيف ! إنني لا أستطيع أن أصل إلى تصديق أنك لم تخترع تلك القصة ؟

ابتسم وأمطرته "صاني" بالكلام الحاد :

- هل هذا يسعدك ؟ إن الموضوع كله من اختراعي ولم يكن هناك أي

رهان ؟ ! إنه مجرد مبرر ؟

لم تحصل على إجابة سوى ابتسامة مقتضبة فانزلقت حتى حافة المقعد وقالت :

- أعدني إلى البيت .

قال وهو يحيطها :

- بكل سرور .

- وسادخل إلى داخل البيت بمفردي .

احتج "تينيسي" بلهجة مرحة :

- "صاني" .. "صاني" كفاك ولا هذه الليلة .

- لا ..

- هذا ظلم . إنك لا تعطينني أي فرصة للاقتراب من قلبك .

لم تستطع مقاومة سحر كلامه وأحست أن غضبها بدأ يخف ووجدت نفسها تضحك .

- لا أمل في إصلاحك .

انفتح باب المقهى على صوت الأجراس الصغيرة المعلقة على النظام القديم للإعلان عن وصول أحد . انتبهت عينا "صاني" على صوت هذا الصليل المألوف . غاصت ابتسامتها في الحال بطريقة مخيفة . جال القادم الجديد بنظرته فيما حوله . كان مرأى "صاني" بمثابة صدمة له هو الآخر .

أحس "تينيسي" أن هناك أمرا ما يجري فالتفت .

تقدم "دون چنكيز" نحوهما قائلا :

- مساء الخير يا "صاني" .

- مساء الخير يا "دون" .

اعتقدت "صاني" أن قلبها سينفجر . ولكن كان عليها أن تبدو بوجه

بريء مغوار .

اصطنعت ابتسامة واسعة جدا ووضاءة لدرجة لا تجعلها حقيقية ولكنها كانت تأمل ألا يلاحظ "دون" ذلك والذي قال :

- يبدو عليك تمام الصحة والعافية .

- شكرا. وأنت كذلك .

في الحقيقة كان يبدو في حالة سيئة وقد بدا عليه الشرود . كان نحيفا ومنحني الظهر . ومع ذلك كان وجهه مالوفا لديها . والطريقة التي يضع بها يديه في جيبي بنطلونه كذلك . وكان ذلك يؤلمها رغم كل شيء .

بعد أن حيا "تينيسي" باقتضاب وأجابه الأخير بنفس الطريقة وجه "دون" الحديث ثانية لـ"صاني" :

- أعتقد أنك حضرت من أجل زواج "فران" ؟

- نعم . أنا سعيدة من أجلها . إن "ستيف" يبدو ممتازا وافقها "دون" وهو يهز رأسه :

- إن ذلك الإنسان ممتاز . كيف الحال في "نيو أورليانز" ؟

كان من غير المجدي أن تسأله : كيف عرف مكانها فكل المدينة على علم بذلك؟

- أوه .. حسن جدا . إن لي شقة في حي "سان شارلز" .

- إنه حي جميل .

- أنا أعشقه ثم إن هناك أمورا كثيرة يفعلها المرء أو يراها...

- في "عيد ثلاثاء الرفع" رأيت صورتك في الجريدة مع الرسم لأحد أزيائك .

سألته وهي تلقي رأسها للخلف :

- وهل أعجبك ؟

أجابها "دون" بكل جدية :

- نعم .

لم ترغب "صاني" أن تطرح السؤال التالي ولكن فضولها تغلب عليها:

- كيف حال "جريتشن" ؟

- إيه .. لا بأس ..

اشتبكت عيونهما لحظات . أعلنت أخيرا :

- حسنا . إننا سنرحل . لقد سعدت برؤيتك يا "دون" وانقل تحياتي لـ"جريتشن" !

أفسح لها "دون" الطريق لتمر . ألقى "تينيسي" حفنة من الأوراق المالية على المائدة قائلاً : "تصبح على خير "بطريقة غير حماسية لـ"دون" ، ثم تبعها للخارج طوال رحلة العودة إلى الكوخ "البنغالو" على البحيرة حيث تقطن "صاني" ظلت ثابتة في مكانها على مقعد السيارة وقد ألقت برأسها على مسند المقعد . لم يتبادلا كلمة واحدة .

لم تفتح فمها إلا عندما وقفت السيارة "الداتسون" أمام بيتها :

- شكرا على السهرة يا "تينيسي" .. لقد كانت ممتازة ثم انسلت بسرعة نحو باب المدخل وهي تبحث في حقيبة يدها . وجدت المفاتيح بصعوبة ولكنها سقطت من يدها المرتجفة . لعنت الشابة طيشها .

على أية حال إن تقهقرها السريع لم يخدمها في شيء . كان "تينيسي" قد وصل إلى جوارها وفتح الباب بنفسه ثم أضاء النور ثم أمسك بكتفيها شهقت وأخذت تصارعه :

- دعني في حالي ! ما الذي حدث لك ؟

- وأنت يا "صاني" ما الذي حدث لك ؟

- لا شيء .

- إذن لماذا هذه التمثيلية أمام "چنكيز" ؟

- أية تمثيلية ؟

قال بإصرار وهو يهزها :

- دعك من التظاهر بالسذاجة . قولي لي .

- ماذا أقول ؟

- لماذا هربت في ليلة زفافك ؟

www.zahrawyne.com

الفصل السابع

كفت "صاني" في الحال عن المقاومة .

- وما الذي يجعلك تظن انني ساخبرك ؟

- سواء اعترفت أم لا فإن هناك شيئا ما حدث .

- شيئا ما حدث ؟

- بيننا .

قالت في سخرية :

- رهانك ... إن كان هناك رهان أصلا .

- منذ اللحظة التي راقصتك فيها سرى تيار كهربائي بيننا . إن هذا قد لا يعجبك ولكنك لا تستطيعين أن تنكريه .

- لماذا لا تدعني في حالي ؟

- اللعنة .. لانني اريد أن احبك .

ردت عليه بحدة :

- إن الكلمات لا تعوزك أبدا . أليس كذلك ؟

- نعم . وانت كذلك عدا الوقت الذي تخوض فيه في موضوع زواجك وعندما يصبح مخك مغلقا بالمزلاج .. لماذا ؟

- إن هذا ليس من شانك .

- بل من شاني في الحقيقة .

- باي حق ؟

- لماذا كنت تلعبين لعبة الغزل الفاضح مع "دون" ؟

- الغزل الفاضح ؟ عن أي شيء تتحدث ؟

- كل هذا الدلال إذا اردنا الدقة ورفرفة الرموش والابتسامة المؤثرة.. ماذا يعني كل ذلك ؟

هل هذا نوع التمثيلية التي يتوقعها "جنكيز" منك ؟

لاعجب إذن من أن خطوبتكما لم تستمر .

إن كلماته تجرحها . فضلت أن تهاجم من زاوية أخرى مؤكدة :

- خطوبة ؟ يا لها من كلمة مثيرة للسخرية تخرج من فمك ! وماذا تعرف انت عن الخطوبات ؟

- نحن نتكلم عنك وليس عني .

صححت له :

- تتكلم عني .

- إن الأمر يتعلق بزواجك الذي لم يتم .

- إيه حسنا .. لقد كنت على وشك أن اتمه !

قال لها بنفس لهجتها الحادة :

- لقد فعلت أكثر منك .. لقد كنت متزوجا .

ارتجف مدة ثانية ثم ادار ظهره بسرعة لـ"صاني" .

راته يمرر اصابعه بعصبية في شعره . أحست بانها بدات تضعف.

www.rewayna.com

سالته :

- هل انت متزوج ؟

- بل مطلق .

- منذ متى ؟

- من وقت بعيد .

- ما الذي حدث ؟

- لقد أطلق أحدهم علي النار .

رددت الفتاة وهي تنهار على الأريكة :

- أطلقت النار عليك ؟

استدار نحوها ببطء . نظر إليها طويلا ثم قال في عبارات متقطعة .

- لقد كنا متزوجين . كنت قد نقلت إلى فرقة مكافحة جرائم الآداب . لقد كنت أحب هذا العمل وهي كانت تكرهه . وكنا نتشاجر في كل مرة أعود فيها إلى المنزل . إنها لم تفهم قط لماذا...

قطع "تينيسي" كلامه فترة ثم استانفه :

- وفي إحدى الليالي استدعوها إلى المستشفى . لم يكن الأمر خطيرا.

لمس جبينه وهو شارد وقال :

- لقد اخترقت الرصاصة جسمي . ولكن ذلك كان كافيا لأن يصيبها بالجنون وقالت لي : إن الأمر انتهى فيما بيننا، وانهالا تستطيع أن تعيش بعد ذلك معي وهي لا تعلم - انني في كل مرة ارحل فيها من المنزل - هل ستكون آخر مرة . وتم الطلاق بيننا.

- الهذا السبب اتيت إلى هنا ؟

- لا .. هناك سبب آخر .

لوى شفتيه في مرارة . وذهب ليقف أمام النافذة حيث ظل يتامل

الليل وقد بدا تائها في افكاره الكئيبة . تساءلت "صاني" في غيرة مفاجئة : هل لايزال يحب المراة التي هجرته ؟ ودهشت من نفسها اكثر وهي تسمع نفسها تساله بصوت مرتفع عن ذلك فاجابها "تينيسي" بعد أن أدار رأسه نحوها :

- لا يا "صاني" . لو كان الأمر كذلك لما تركتها قط ترحل .

- ولكن يبدو عليك الحزن عندما تتحدث عنها .

- إنني فقط أندم لأنني كنت عقبة أمام سعادتها . لقد أدركت بعد فوات الأوان أن كلا منا لم يخلق للآخر واننا لا نريد نفس الأشياء .

جاء ليجلس بجوارها ثم سالها :

- هل هذا أيضا كما حدث بينك وبين "چنكيز" ؟

هل اكتشفتما في آخر لحظة انكما لا تريدان نفس الأشياء ؟

- بصفة عامة : نعم هذه هي الحقيقة .

- وبصفة أدق ؟ هل أردت أن تستمري في تحطيم القلوب ؟

دفعته "صاني" بعيدا عنها وانتفضت واقفة :

- لماذا يظن الجميع أن كل ما حدث كان خطأ مني ؟

- أتريدين القول : إن الخطأ جاء من "چنكيز" ؟

- لا أريد أن اقول شيئا على الإطلاق .

ظلت تضم شفتيها في عناد . أخذ "تينيسي" يتفحص وجهها فترة وقد بدا الاضطراب في عينيه . قال معلقا :

- عندما أعدت النظر في تصرفك هذا المساء في المقهى رأيت انه كان مثيرا للفضول لعدة أسباب . لقد تركته هناك في الكنيسة في ذلك اليوم المشهود وبناء عليه اليس من المفروض أن يظهر عليك الشعور بالعار عندما التقيت به بعد مدة طويلة ؟ أو بالغضب ؟ أو بخيبة الأمل؟ أو الحرج ؟ وبدلا من ذلك فعلت ما في طاقتك للتاثير عليه بإظهار

www.zahrawyna.com

مدى سعادتك بوجودك في "نيو أورليانز" بدونه .

أنت لست إلا امرأة قاسية . لو أنك أعطيته ظهرك لما ضايقته لهذه الدرجة ؟

أدارت رأسها وقالت له في ضيق :

- دعني في حالي .

- هكذا إذن الأمر كما شرحته ؟ لقد قال "چنكيز" أو فعل شيئا قبل الزواج أجبرك على اتخاذ قرارات مذهلة : شيئا ما لا يحتمل ولا يمكن غفرانه .

ردت عليه وهي تتظاهر بعدم الاكتراث :

- لقد أخبرك كل الناس كم أنا طائشة . كل ما هناك أنني غيرت رأيي في الزواج به .

- أنا غير مقتنع يا "صاني" . هناك أمر ما جعلك تغيرين رأيك ولكن ما هو ؟ ما الذي فعله من أمر رهيب ؟ امرأة أخرى ؟

كان يتحدث برقة وقد فهم أخيرا . سارعت بالخروج من الحجرة جريا إلى خارج الكوخ حيث قابلتها حرارة الجو المطمئنة . تمنت لو أن العتمة تلفها لتخفيها .

- ما الذي حدث يا "صاني" ؟

كان الرجل الوحيد الذي استطاع أن يخترق سرها يقف الآن وراءها وكان يتحدث بصوت متضرع ولطيف . لقد ظلت "صاني" سنوات ثلاث تحتفظ بالمها مدفونا في أعماق نفسها . ودهشت أيما دهشة عندما شعرت بارتياح كبير وهي تفرغ هذا الألم الذي احتفظت به سرا وقتا طويلا .

بل إنها أحست بالعرفان بالجميل نحو "تينيسي" وقالت :

- لقد اشتريت سلاسل ذهبية لكل من وصيفات الشرف وكان قفل

سلسلة "جريتشن" لا يعمل جيدا فاضطررت لأخذه للجواهرجي لتغييره.

ارتجفت . أمسكها من كتفيها وضغط عليها مطمئنا .

- نهضت مبكرة في ذلك الصباح المحدد للزواج وكان أمامي الكثير لأصنعه . لم تكن "جريتشن" تقطن بعيدا عني . فقررت أن أذهب لأعطيها السلسلة الذهبية كأول عمل حيث كان بانتظاري الكثير من الأعمال في الفترة الصباحية . عندما لم ترد علي "جريتشن" ظننت أنها لازالت نائمة فذهبت إلى حجرتها مباشرة. عند دخولي ...

أخذت "صاني" نفسا عميقا قبل أن تستمر :

- وجدتها في أحضان "دون" .

بدا عليها حالة من الضيق أكثر مما كانت عليه عندما اكتشفت أن ذلك الذي سيصبح بعد ساعات زوجها يخونها مع امرأة أخرى.. صديقتها .

- كانا قد استيقظا . وكان الموقف رهيبا ولك أن تتخيله ... لقد كان مرعبا بالنسبة لكلينا . لقد سبتهما باقذع الشتائم ثم هربت .

- وهل تبعك ؟

- أوه .. نعم .. لقد أراد أن نتحدث . لم أكن أستطيع أن أصدق ما حدث وكنت في حالة يرثى لها .

- ما الذي قاله ؟

زفرت "صاني" وهزت كتفيها :

- إنها أمور تحدث كثيرا، ولكنه لا عذر له - ولم يقدم أي تفسير لما حدث - و"جريتشن" لا تمثل شيئا بالنسبة له وإنه يحبني ويريد أن يتزوجني . وإنه غاضب من نفسه لدرجة كبيرة ... وأشياء من هذا القبيل .

- وصدقته ؟

- نعم . ولست أدري لماذا ؟!

- هل كانا على علاقة من قبل أقصد هو و"جريتشن" ؟

- لقد أقسم لي بأنه لم يكن هناك أي شيء بينهما . ولكن ما أهمية ذلك ؟ لقد خانني على أية حال . لقد اتصلت بي "جريتشن" والدموع في عينيها وتضرعت إلي أن أسامحها .

- لذلك قررت الزواج رغم كل ذلك .

- لقد ظننت أنه ليس أمامي أي خيار . لقد أنفق والداي ثروة كبيرة من أجل هذا الحدث . وكل المدينة ستحضر إلى الكنيسة ... لم يكن عندي من أتحدث معه لأنني لم أرغب أن يعرف أحد . لقد استمر "دون" في أن يقول لي : إنني ساكون مبالغة جدا لو فكرت في إلغاء الزواج كل ذلك من أجل نزوة وإنني لو كنت أحبه حقا لغفرت له . وكنت أعتقد أنني أحبه .

سكتت "صاني" وعندما استانفت روايتها كان صوتها مخنوقا وكأنها تعيش تلك اللحظات :

- لقد اعتقدت أنني لا أستطيع التراجع إلى أن سألني القس : هل أريد أن أربط حياتي بحياة "دون" ؟ عرفت وقتها أنني لن استطيع . وإذا كان "دون" قادرا على الخيانة ومعايشتها في ليلة زواجه فلا يوجد أي سبب يمنعه من تكرارها . فلماذا إذن أتزوجه؟ لا .. لقد أصبح ذلك مستحيلا .

ظلت لحظات طويلة غارقة في ذكرياتها . وعندما عادت إلى الواقع أدركت أن "تينيسي" يحيطها بذراعيه بقوة .

ارتجفت الشابة فجاة بما فعلته . إن ذلك السر الذي استطاعت أن تحتفظ به ثلاث سنوات لم يعد سرا بالنسبة لذلك الرجل . إنه يعرف

شيئا لا يعرفه والداها وهذا يعطيه سلطة عليها . أو أقل ما يمكن أن يفعله هو أن يشعر نحوها بالشفقة . تجهم وجهها وهي تستعد لمواجهته والدموع تلمع في عينيها :

- هانت سعيد ؟ إن هذا ما تريد أن تسمعه !

- إنني لا أشك لحظة في مدى إيلام ذلك لك .

- إذن لم يكن هناك ما يدعو لأن تتسلط علي حتى اتكلم وأكشف سري.

- بل ذلك مهم لأنه مفيد لكلينا . ولكن لماذا تركت كل الناس يعتقدون أن "دون" هو الضحية ؟ لست أفهم !

- عليك أن تجد الإجابة بنفسك يا سيد "يومون" .

دارت حوله حتى تستطيع العودة ولكنه أمسك برسغها بقوة :

- لماذا يا "صاني" ؟

- ألا تستطيع أن تستنتج الرد ؟

رفعت إليه عينيها المليئتين بالدموع . صدمت الحقيقة "يومون" بطريقة وحشية :

- هل لازلت تحبين هذا التافه ؟

- تصبح على خير . لابد أن أعود .

منعها :

- انتظري . إذن الأمر كذلك . أتحبين أن تعرفي ماذا أظن ؟

- لا .

- أعتقد أنك تضيعين وقتك وأنت تعتقدين أنك لازلت تحبينه. إنه ليس سوى الرجل الوحيد الذي جعلك تتعذبين . والوحيد الذي رفضك وليس العكس .

- انت مجنون .

- إنه "چنكيز" المجنون . لماذا خاطر هذا الأحمق بفقدك ؟ إن "جريتشن چنكيز" امراة جميلة ولكنها لا تمتلك حرارتك الوقادة ولا حيويتك .

فكر "تينيسي" لحظة وقد مال برأسه جانبا :

- ربما كانت حيويتك وحرارتك هما اللتان افزعتا "چنكيز" ربما شعر بالخوف الا يستطيع أن يرضي امراة مثلك وليلة ما قبل الزواج افزعته تلك الفكرة فاراد أن يطمئن على نفسه لهذا السبب..

صاحت "صاني" :

- إنه رجل احمق ... إن الرجل الحقيقي ليس في حاجة لان يثبت انه رجل .

- بالضبط .

أدركت "صاني" في الحال انه أوقعها في الفخ .

- إنني لم اتعرض قط لرجولة "دون" .

- هل انت واثقة من ذلك ؟

- بالتاكيد .. وكيف يمكنني أن اثق في ذلك ؟

- ببساطة أن تتصرفي على طبيعتك : إنك ذكية ومستقلة . إن بعض الرجال يحسون انهم يتعرضون للاختبار دائما من نساء على شاكلتك. ويبدو أن هذه هي حالة "دون . إنه يحتاج إلى امراة تعرف كيف تدفن حبها لنفسها واستقلالها وتقول له كم هو قوي ورائع !

قالت "صاني" في يأس :

- وهذا ما كنت افعله .

- ولكنك قوية ورائعة مثله بل اكثر منه و"چنكيز" لا يحس انه يرتفع إلى مستواك . وانت مجنونة لو ظللت تعتقدين انك لازلت تحبينه .

كان قد امسك بيدها ليمنعها من الإفلات منه . اخذت تتلوى لتطلق سراح رسغها دون جدوى لقد كانت ذراعه في منتهى القوة مثل

ابتسامته غير المبالية التي محت صورة "دون" من مخيلتها . لقد اختفى الرجل الذي كانت تحبه خلف قناع ذلك الرجل الذي يحاصرها والذي استمر في حديثه :

- إن "دون" ليس النوع الذي يلزمك يا "صاني" والزواج كان سينتهي لا محالة بالفشل وتظلين تعيسة بل اكثر من تعيسة .

- الهذا تدعي انك تعرف ما يمكن أن يجعلني سعيدة ؟

- نعم .. يلزمك رجل يكون ندا لك ولا يخضع لشخصيتك . رجل حماسه يساوي حماسك ويحبك يا "صاني" بكل عاطفة حقيقية .

- وأنت تدعي أن بإمكانك القيام بهذه المهمة ؟

- أنت التي تقررين ذلك .

- ليس لدي ما اقوله . انا أحب "دون" .

- اثبتي ذلك . قاوميني !

- كيف ؟

- ساترك يدك واتحداك أن ترحلي !

- إنني اكرهك .

رفعت رأسها عاليا ولكن كيانها صار لا يطلب سوى شيء واحد. أن تظل معه وتحت حمايته وتصارعه . وحاولت أن تقاوم عاطفتها ولكن دون جدوى . كانت تود أن تتركه وأن تقهره وتثبت له مدى غروره وانها لازالت تحب "دون" . ولكنها بداخلها كانت مقتنعة بالعكس . إن كل ما قاله صحيح عندما تقارن "دون" ذا الشخصية المهتزة وغير الواثق من رجولته وإمكان سيطرته عليها وبين ذلك الرجل الجريء الذي لا يعرف الخداع ولا يعرف الطرق الملتوية وإنما يدخل في المواضيع مباشرة . مع ذلك ظلت تقاوم هذا الشعور وبررت ضعفها امامه والذي بدا واضحا في عينيها الوالهتين بأن ذلك مجرد ضعف

إنساني وارد ويمكن أن يحدث .

نظرت إليه في تحد وقالت :

- إن كل ما اثبته هو انني كائن بشري من دم ولحم ولست من حجارة ويمكنك أن تربح رهانك الآن . يمكنك أن تضع بلسما على كرامتك التي لا حدود لها وتضيف انتصارا إلى انتصاراتك النسائية السابقة . ولكن عندما ينتهي ما بيننا والذي هو نزوة عاطفية عابرة فإنني ساظل احب "دون" وستعرف أن قلبي ليس معك وساستغلك كما استغللتني .. هل هذا ما تريده ؟

# # #

كان "تينيسي" قد ارتكب غلطة في التخطيط وعندما عرف ذلك لعن حماقته . وتجرع قدح القهوة الذي لا يعرف رقمه حتى الآن منذ عودته من عند "صاني" . إنه لم يحاول النوم وهو يعلم أن النعاس لن يداعب جفونه هذه الليلة . والحل هو أن ينتظر شروق الشمس وبراد القهوة مليء في صحبته .

بدأت الشمس تلون الأفق عند الشرق وهو لايزال يعيد تقييم الطريقة التي افسد بها كل شيء . أن يقول لـ"صاني" إنها لم ولن تحب "دون" . لم يدرك أنه بذلك يدفعها لإثبات العكس .

لماذا فهم هذا الأمر الواضح بعد فوات الأوان ؟

همهم يزجر نفسه بانه ليس سوى مغفل .

غسل قدحه في حوض المطبخ وفصل تيار الكهرباء عن الغلاية الكهربائية ثم اتجه وسط الضوء الخافت نحو حجرته . جذب انتباهه وهو مار على الحمام صورته في المرآة . كانت عيناه محتقنتين بالدماء

مثل السكير الذي افقده الشراب عقله . كما كانت لحيته التي لم يحلقها من اربع وعشرين ساعة قد غطت نصف وجهه . وكان قميصه مفتوح الأزرار من أعلى لأسفل ويتطوح حول وسطه .. هذه الكتلة القذرة هي مامور شرطة "لاثام جرين" ! وضع طبقة من الصابون على ذقنه وهو أمام حوض الوجه ثم تذكر كل أحداث الليلة الماضية . إن "صاني امراة مفعمة بالأنوثة وعاطفية للغاية وهذا امر لا يشوبه أي شك . إن مقاطعة حديثهما العاطفي في سينما السيارات كانت مؤلمة بالنسبة لكليهما.

بحركة عصبية جرح ذقنه وسقط موسى الحلاقة في سلة المهملات.

خلع "تينيسي" ملابسه ووقف اسفل الدش وادار الصنبور على آخره أملا أن عنف صب المياه عليه قد يعيد بعض النظام إلى مخه .

إنها عاشقة لـ"چنكيز" يا للحماقة .. ها ها !

ومع ذلك كانت حماقة السؤال جعلته يتجهم ويعبس . ألا تفهم "صاني" أن "چنكيز" ليس الرجل الذي تحتاجه ؟ وأن كل ما أوضحه لها عن عدم جدوى هذه الشخصية ، هو صحيح مائة في المائة ؟ لا شك أن الأمر واضح دون حاجة إلى معرفة علم النفس لأنه أمر لا يحتاج إلى نقاش .

جفف "تينيسي" نفسه بعد الدش بسرعة ثم ذهب يبحث في دولاب الملابس داخل حجرته عن ملابس نظيفة .

لقد كان "تينيسي" يلعب بعنف عندما أثار التحدي وعندما قالت له : إنها ستستسلم له لمجرد الحب العابر وليس الحقيقي بدون عاطفة .

لماذا بحق السماء لم ينتهز تلك الفرصة ؟

لو فعل ذلك لتخلص مما يصدع رأسه .

عندما استعد أخيرا أخذ مفاتيحه بحركة غضب عنيفة وخرج .

ضغط "تينيسي" بغضب شديد على بدال السرعة بسيارة الشرطة، ولكن لا جدوى لهذه السرعة فلا يزال أمامه على بدء العمل ربع الساعة . لحسن الحظ أن أهل البلدة كانوا قد بدءوا يستيقظون وبذلك كان المرور منسابا .

كانت الشمس قد بدأت في الصعود ولكن الجو مع ذلك كان حارا . التصق قميص "تينيسي" بظهره عندما دخل مكان عمله في قصر العدل وقد بدا مكفهرا وقطعة صغيرة من منديل ورقي ملتصقة بذقنه . استقبله "چورچ هيندرسون" :

- مرحبا ! إن القهوة شبه جاهزة .

- لا أريد منها شيئا . هل الدعاوى القضائية الخاصة بأمس تمت طباعتها على الآلة الكاتبة ؟

كان السؤال مفاجئا وترك "چورچ" مبهوتا .

- نعم . إنها فوق مكتبك .

زمجر "تينيسي" :

- إذن سيكون أمامنا وقت .

كان هذا المزاج العكر نادر الحدوث عنده وكذلك حالة شعره المنكوش الذي كان لايزال مبتلا .

أخذ يذرع الحجرة جيئة وذهابا وكأنه يبحث عمن يلكمه وهو أمر أيضا مفاجئ بالنسبة له. ساله "چورچ" :

- هل قضيت ليلة سيئة ؟

- ماذا تقصد ؟

- لا شيء ... مجرد سؤال .

- حسنا .. تجنب الأسئلة . سأذهب إلى مكتبي .

كان "تينيسي" قد وضع يده على أكرة الباب عندما تجرا "چورچ"

وساله مرة ثانية :

- إلى أين وصل رهاننا ؟

قال "تينيسي" بحدة :

- إنك لم تكسبه بعد .

قال "چورچ" وهو يضحك :

- حسب تصرفاتك أحس بانني لم أخسره بعد .

ذهب "تينيسي" إلى مكتبه بسرعة ثم صفق الباب وراءه . ألقى بنفسه فوق مقعد ذي مساند مكسو بالجلد . ووضع قدميه على المائدة وأغلق عينيه وقد ألقى برأسه إلى الخلف .

ظهرت صورة "صاني" في الحال وراء جفونه حية بطريقة مؤلمة. حك المامور عينيه .. لماذا يعذب نفسه بهذه الطريقة ؟ لماذا لم ينته من تلك القصة مساء الليلة الماضية للأبد ؟

لأن رغبته فيها تفوق كثيرا ذلك الرهان السخيف الذي عقده مع "چورچ" . إن تلك المرأة ليست مثل بقية النساء . عندما يحب "صاني" فلن يكون ذلك إلا حبا مبنيا على العاطفة والمشاعر .

لماذا ؟ هل لأنها تحيره ؟ إنها تتخفى خلف قناع عدم الاكتراث والرقي والمدنية ونوع من الضعف المدروس يعرف الآن مصدره .

حسنا جدا . لقد كشف عن سر "صاني" الغامض . ألم يرض بعد بما حققه ؟ إذا كان قد رفض اقتراحها الاعتراف بالحب وممارسته حتى تنتهي من مطاردته المتسلطة عليها فعلى "تينيسي" أن يلوم نفسه . إن العيب فيه هو .. ولكن ما هذا العيب ؟

هل في الحرارة والليلة المسهدة ؟ إنها مبررات سهلة ... وفي النهاية يبقى دائما حل يائس أمامه .. لابد أنه وقع في حبها حقا.

الفصل الثامن

قفزت "صاني" خارج السرير عندما سمعت صوت رنين التليفون. اتجهت وهي تتحسس طريقها وتتطوح من النعاس نحو الجهاز . لم تكن الشابة قد استغرقت في النوم إلا قبل الفجر وكان رأسها يؤلمها بشكل رهيب وكان اسياخا معدنية تنغرس في رأسها .

- ألو ؟

- ألو .. كيف حال ليلتك ؟

تثاءبت "صاني" وهي تلقي بجسدها على اقرب مقعد .

- ألو "فران" .. ما الذي حدث ؟

- من ناحيتي ... لا شيء على الإطلاق .

- وأنت التي ستتزوجين غدا وتقولين لا شيء ؟

خفضت "صاني" جفونها المنتفخة على عينيها وبدأت اشعة الشمس تتسلل من شراعة النافذة كانت مبهرة تسبب العمى .

- إن ما افعله لا يعد شيئا بالنسبة لمغامراتك الأخيرة .

- اية مغامرات ؟

علقت "صاني" بخشونة :

- أرى أن الأخبار انتشرت بسرعة . الا تحبين أن تعرفي بالتفصيل ماذا أكلنا ؟

- ساندويتشات "روزبيف" .

قالت "صاني" بلهجة ساذجة :

- إن سؤالي يثير السخرية . من أين جاءتك الأخبار ؟

- لقد تلقيت العديد من المكالمات من اشخاص عدة ذهبوا ليشاهدوا فيلم "برونسون" مساء أمس والرأي العام أجمع على أن وجودك في سيارة المامور كان أهم من أحداث الفيلم . وقد عرف "ستيف" بالبقية عندما مر ليشتري فطائر بالعسل من "لاريسن" هذا الصباح .

همهمت "صاني" :

- شيء لا يصدقه عقل !

- إذن كيف كان الحال ؟

- أيهما ، الفيلم أم سندويتشات "الروزبيف" ؟

- هيا لا تتغابي يا "صاني" . لقاؤك مع "تينيسي" .

ومقابلتك الأولى لـ"دون" بعد عودتك وهكذا . أعتقد أن الأمر كان رهيبا .. ما الذي قاله ؟ ابدئي بما تحبين أن تقوليه أولا .

- لقد كان الرجلان في منتهى الوضاعة .

- أن تجدي نفسك وجها لوجه مع "دون" .. إنني أعتقد أن الأمر كان مثيرا . ماذا قال ؟

- لا أعتقد أن تليفون الإشاعات لم ينقل إليك شيئا عما دار بيننا من حديث .

كان رد "صاني" المتهكم قد قلل من حماس صديقتها بعض الشيء . سالتها :

- هل انت غاضبة مني ؟

- لا يا "فران" وسامحيني . إنني ببساطة أحس بصداع في رأسي يخنقني فوراء ذلك الصداع ليلة بلا نوم .

سالتها "فران" في تعاطف :

- لماذا هذا الصداع في الراس ؟

- لقد قلب لقائي بـ"دون" حياتي راسا على عقب .

إنني لا أستطيع أن انكر ذلك .

- ماذا قلتما لبعضكما البعض ؟

- لا شيء بوجه خاص . تحدثنا في أمور عامة وعادية . لم يكن يبدو انه في حالة جيدة . كان منهكا .

- إنني دائما اراه مثل الكلب المضروب . بصراحة اعتقد انه يتخذ هذا المظهر الضعيف ليثير الشفقة تجاهه .

كانت نظرية "فران" عن "دون" تتفق مع نظرية "تينيسي" عنه . الأمر الذي جعل "صاني" تتخذ في الحال موقف الدفاع :

- لا أعتقد أن زواجه بـ"جريتشن" كان سعيدا .

- أعرف . ولكن الجميع يعرفون انه تزوجها نكاية فيك .. حسنا.. لو أن "دون" مسؤول عن صداع رأسك فهل استخلص من ذلك أن انشغالك ليلة امس مع "تينيسي" هو المسؤول عن ليلتك الليلاء .

أجابت "صاني" وهي تشعر بعدم الارتياح :

- لا ... انت مخطئة .

- يالغرابة صوتك ! هل هو الشعور بالارتياح ام بالخيبة ؟

- الارتياح بالتاكيد . وحمدا لله انني لن اقابله ابدا .

- أبدا ؟ أسفة يا عزيزتي فانت ستريته هذا المساء .

- كيف هذا يا "فران" ساكون معك هذا المساء .

- بالضبط . ولكن هناك أولا البروفة على الحفل :

- هل سيحضر "تينيسي" البروفة ؟ وعلى شرف من ؟

- باعتباره فتى الشرف لـ"ستيف" .. الا تعلمين ؟

- لا تترددي في أن تقولي لي إذا كنت مخطئة . ولكن أليس من المفروض أن تبتسمي ؟!

# # #

بينما كانت "صاني" تسير في الممر الرئيسي للكنيسة كان تعبيرها يمكن أن يوصف باي شيء غير الابتسامة .

كان "تينيسي" يرافقها و كان قد قصر خطواته حتى تناسب خطواتها . حتى إن جسديهما كانا يتحركان في حركة واحدة منسجمة تماما حسب انغام "الأرغن" الرائعة . وصلا أخيرا إلى بداية جناح الكنيسة الخاص بمراسم الزواج . ابتعدت "صاني" عن "تينيسي" وهي تحدجه بنظرة طويلة باردة . كانت هذه البروفة قاسية عليها كما لو كانت حقيقية وبدرجة لم تتوقعها .

لما لم تكن هذه هي المراسم الحقيقية فقد ارتدت الشابة زيا بسيطا للغاية مكونا من بنطلون تيل ابيض وقميص فضفاض بلون ازرق سماوي وعقدت شعرها على شكل ضفيرة ذيل الحصان . كان عدم إظهارها الأناقة والرومانسية في زيها يهدف إلى إبعاد "تينيسي" عنها. ولكن الأخير لم يخف سروره واستمتاعه عندما وصلت متاخرة وهي مقطوعة الأنفاس إلى الكنيسة واظهر لها بوضوح أنه فهم

www.zahrawyne.com

قصدها تماما، وعليه فإنها لم تنجح في خطتها . قالت تتهمه :

- إنك لم تخبرني من قبل بانك ستكون فتى الشرف بالنسبة لـ"ستيف" .

- وهل أدهشك ذلك ؟

- بالتأكيد وأغضبني .

- وما الفرق بالنسبة لك لو أنك كنت تعرفين ؟

قالت بلهجة لاذعة :

- كنت ساقاوم ذلك وانسحب .

قال "تينيسي" ضاحكا :

- ولكنك لم تفعلي .

ضاقت ذرعا بابتسامته المتهكمة. فادارت عينيها نحو المذبح حيث كان "ستيف" و"فران" لايزالان واقفين هناك . كان القس منحنيا نحو بنتي "فران" ويشرح لآخر مرة متى تصعدان الممر الرئيسي لماذا لا يسرع القس في حديثه ؟ إن الأمر اصبح لا يطاق بعد ما حدث في الليلة الماضية وان تجد نفسها بمفردها مع "تينيسي" في هذا الجو المقدس . اعلنت :

- لم اكن أستطيع الانسحاب ولم يعد أمامي سوى أن ابتسم وان اتحمل الموقف .

- ولكنك لا تبتسمين .

- ليس لدي مزاج يسمح لي بان ابتسم .

همس في أذنها بعد أن انحنى نحوها :

- بسبب أننا أصبحنا الموضوع الرئيسي للحديث اليوم .

- نعم . وهذا ليس بالشيء الغريب بعد الطريقة التي اخذت تتبختر بها وتستعرض نفسك بها في "سينما السيارات" أمس .

- إن هذا جزء من عملي .

- إنك لم تكن في الخدمة وقتها .

استدارت عدة رؤوس حول المذبح نحوهما وتوقفت تعليمات القس وإرشاداته لحظات ومن آخر الكنيسة وجهت "صاني" ابتسامة اعتذار واهية . همس "تينيسي" :

- هل قررت زيادة اشتعال الاقاويل التي تدور حاليا حولنا ؟

شهقت وهي تقول :

- أوه ! ليس سوى ...

- انتظري ولا تتعصبي . يجب أولا ان اقول لك : إنني ذهبت لآخذك اليوم ..

- لقد ..

- وصنارة صيد .

رددت وعيناها متسعتان على آخرهما :

- صنارة صيد ؟

- اووه ! أنت تعرفين معناها .. أليس كذلك ؟

نظرت إليه "صاني" في شك وريبة ، قال :

- هذا يعني انني اتخلى عن رهاني مع "جورج" .

- لماذا ؟

- لأنه ليست أمامي أي فرصة أن اكسبه .

دلك "تينيسي" رقبته وهز رأسه في حزن . اجتاحت "صاني" رغبة أن تلمس شعره المتموج عندما يتحرك ثم لامت نفسها في الحال على تفكيرها .

- لقد كان من الواجب علي أن أنصت لك عندما قلت لا أول مرة. لقد كان هذا كافيا لأن يجنبني الكثير جدا .. من الأحلام ويجنبك أنت

الكثير من الضيق . على أية حال فإن عداوتنا الشخصية لا يجب بوجه خاص أن تفسد زواج "ستيف" و"فران" . إذن ما رأيك في أن نكون صديقين ؟

مد يده ليصافحها فانتفضت "صاني" متراجعة للخلف وهي تتامل اليد الممدودة إليها في ريبة ثم وضعت يدها فيها في حرص فصافحها بقوة وبشكل ملحوظ . قال "تينيسي" منهيا الموضوع :

- هكذا أفضل . إنني أحس الآن بالاسترخاء .

انضم إليهما "ستيف" و"فران" عند مدخل الكنيسة حلّ زوج المستقبل رابطة عنقه وقال :

- إنني أريد أن أحتسي شيئا منعشا .

عاكسته "فران" :

- يبدو عليك عدم الصبر !

قال "ستيف" وهو يجذب زوجته نحوه :

- فعلا .

قالت "فران" مقترحة :

- لماذا لا تاتي معنا لتناول ساندويتش يا "تينيسي" ؟ إن "صاني" ستكون موجودة وستبقى معنا في المنزل هذا المساء .

سارع الرجل بالقبول ثم أمسك بذراع "صاني" وقال :

- وهكذا أكون مع رفيقتي الكبرى "صاني" .

تطلب الأمر خمس دقائق على الأقل حتى يتفرق الجميع نحو سياراتهم . ولما كانت الفتاتان الصغيرتان تريدان الذهاب في عربة جدهما تركت لهما "صاني" سيارتها ووجدت نفسها مضطرة للركوب في المقعد الخلفي للعروسين بجوار "تينيسي" الذي كان قد حضر البروفة سائرا على قدميه قال "ستيف" وهو يأخذ مكانه وراء عجلة

القيادة :

- أوه .. لقد نسيت كل ذلك .

كانت الأريكة الخلفية للسيارة قد غطيت لنصفها بربطات وأكياس وحلة "سموكنج" سوداء خاصة بالعريس . قال "تينيسي" بمرح :

- ليس هناك مشكلة لو قبلت "صاني" الجلوس على ركبتي .

صعد إلى مكانه في الأريكة الخلفية وسحب "صاني" من رسغها، لم تستطع "صاني" أن تحتج وجلست على ساقي المامور القويتين. وبعد عدة حركات وتاوهات استقرت في وضع مريح . قال هامسا في أذن الشابة :

- هل أنت مستريحة ؟

- لا باس .

- لحسن الحظ أننا لسنا سوى صديقين . وإلا لأحسست بالحرج.

ثبتت الشابة انظارها على شعر "فران" وظلت شاخصة هكذا للأمام دون أي حركة . بدا المامور لا يعرف ماذا يفعل بذراعيه المحشورتين واخيرا استقر بلفهما حول "صاني" .

كان "ستيف" و"فران" منهمكين في الحديث ولم يعيرا انتباها عندما ادارت "صاني" راسها وهمست في غيظ :

- أعرف ماذا تحاول أن تفعل ؟

- ماذا هناك ؟

نظرت إليه من فوق كتفها نظرة تقزز :

- صدقيني يا "صاني" لو أتيت باي حركة لا مكان لها فساضربك في الحال .

لم تجد ما ترد به . فقال لها :

- لماذا إذن لا تسترخين وتتمتعين ... بالمنظر ؟

تسترخي ؟ وهي في هذا الوضع الغريب ؟!.. كيف تسترخي وقد بدات بالفعل تفقد سيطرتها على نفسها وعلى مشاعرها واحاسيسها ؟

بدا لـ"صاني" انها لن تستطيع التنفس بطريقة طبيعية مادامت محاطة بهذا الجو الرجولي .

ولذلك أوشكت ان تقفز من السيارة عندما وصلوا أمام بيت "فران" .

قضت الساعة التالية في المطبخ في إعداد سندويتشات ومشروبات منوعة مع "فران" من أجل الرجال الذين انهمكوا في تهدئة الفتاتين الصغيرتين ابنتي "فران" واللتين كانتا ثائرتين بمناسبة قرب الزواج .

كان والدا "فران" ووالدا "ستيف" قد رحلوا مبكرين وبسرعة . قالت "فران" في تعب :

- لابد أن أذهب لأضع البنتين في الفراش فقد تاخر الوقت .

قال "ستيف" مقترحا :

- ساصعد لأساعدك . على الأقل إذا لم يكن يضايقك ان تنتظر بعض الوقت يا "تينيسي" .

- ليست هناك مشكلة فلدي الوقت الكافي .

- إنني سأوصلك إلى منزلك فور نوم البنتين .

ظلت "صاني" و"تينيسي" فترة طويلة يراقب كل منهما الآخر عبر مائدة المطبخ . ورغم تاكيدات المامور على ان نياته كلها اخوية نحوها فإن "صاني" وجدت ان نظراته ملتهبة بالعاطفة . قالت بمرح وهي تحاول قطع الصمت الثقيل :

- حسنا لم يبق امامنا سوى تنظيف المطبخ ساقوم بغسل الأواني .

دارت حول المقعد ثم بدات في غسل الأواني المعدنية في حوض المطبخ قبل أن تضعها في غسالة الصحون . سالها "تينيسي" وهو ينقل إليها الأطباق المتسخة :

- باعتبارنا صديقين هل يمكنني أن أسالك عن شيء ؟

- طبعاً ممكن .

- إن ساقيك مرعبتان .

استدارت "صاني" في الحال من أمام حوض الغسيل ورشت قميص "تينيسي" بكمية وفيرة من المياه وهي تصيح :

- لا .. إن هذا مستحيل .

- مستحيل أن ساقيك مرعبتان ؟ أوه بل يمكنك أن تصدقيني . إنهما في منتهى الجمال لدرجة مرعبة .

قالت بعصبية :

- إنني أريد أن أقول : إنه مستحيل أن نتظاهر باننا صديقان ثم تبدا في هذه الألاعيب ..

- أوه .. خذي بالك ! لقد تعلمت أن أكون صديقا من الليلة فقط . لا يمكن تغيير رجل مؤمن بمدى تاثيره كرجل إلى رفيق خلال ساعات فقط . ثم إنني أقول في صدق تام بين صديقين : إن جسمك مذهل .

قالت وهي تبتسم :

- إذن بين الأصدقاء أقول لك شكرا .

- هكذا أفضل .. لقد بدأت أقلق .

- لماذا ؟

- لا تاخذي الأمر على محمل سيئ ولكن عندما رأيتك تدخلين هذا المساء إلى الكنيسة بدا عليك الإرهاق .

مرر أصبعه حول الدوائر المنتفخة حول عيني "صاني" قالت معترفة:

- إن النهار لم يكن طيبا .

- أم ربما كان الليل كذلك ؟

- نعم ربما كان الليل كذلك .

- هل تندمين لأننا قطعنا علاقتنا فجاة ؟

قالت بحدة وهي تتراجع للخلف :

- لا .

- هل أنت متاكدة ؟ لقد كان الجو خانقا بيننا وفي رأيي أن مشهدا غراميا في الحديقة يمكن أن يخفف من هذا التوتر .

- وهل هذا علاجك لكل المشاكل ؟

قال وهو يقترب منها :

- بالنسبة لكل المشاكل .. لا . ولكن بالتاكيد بالنسبة لما يعذبني الآن.

قالت "صاني" وهي تهرب من نظرته الزرقاء :

- إن ذهني الآن شارد في شيء آخر اليوم .

- هل شاهدت "چنكيز" ؟

- بالتاكيد لا ! لماذا أراه ؟

- لقد اعتقدت أنه بعد لقائكما أمس ربما ...

- إنه متزوج !

- إن هذا لم يعد له أهمية في أيامنا هذه .

- بالنسبة لي له أهمية .

- يقال : إن "چنيكز" يستطيع في الحال أن يصبح حرا .

- هذا لا أهمية له عندي . إنني لم أعد أرغب ...

ذهلت "صاني" من رد فعلها فقطعت كلامها . كان "تينيسي" يلتهمها بعينيه وكانه نسر يستعد للوثوب على فريسته .

- أنت لا ترغبين ماذا يا "صاني" ؟

قالت "فران" وهي تزفر زفرة ارتياح وتدخل المطبخ مع "ستيف".

- ها قد انتهينا .. لقد نامت البنتان !

قال "ستيف" قبل أن يقبل جبين عروسه :

- ربما ستتركانك تنامين غدا صباحا .

تدخلت "صاني" وقد تشابكت أصابعها في عصبية :

- ساعمل على تحقيق ذلك . وساعنى بطعام إفطارهما وستظلين في الفراش أطول وقت ممكن .

قالت "فران" وهي تبتسم :

- شكرا يا "صاني" !

تدخل العريس المنتظر قائلا :

- لقد تاخر الوقت و"تينيسي" ينتظرني كي أعيده إلى بيته . إذن يا عزيزتي ...

قاطعه "تينيسي" :

- أوه يا "صاني" لقد وعدتك أن أساعدك في إعادة أمتعتك .

استغرقت الشابة وقتا حتى تفهم قصده .

- أوه ... هذا صحيح .. هل نذهب الآن ؟

تسللا إلى الخارج وكل منهما وراء الآخر من الباب الزجاجي للمطبخ وهما يكتمان ضحكاتهما .

قال "تينيسي" :

- لقد كانا في حاجة إلى بعض الوقت من الخصوصية دون أن يتجرأ على قول ذلك . هل كنت حساسا ؟

- إنني لم أفهم في البداية .

عندما وصلا إلى سيارة "صاني" أخرجت حقيبتها الخاصة بالرحلات من حقيبة السيارة وسلمتها هي وثوبا إلى "تينيسي" .

أثناء عودتهما للمنزل فوق النجيل وعلى بعد مسافة منه شاهدا "فران" و"ستيف" خلال الباب الزجاجي وهما في وضع غرامي . قال

www.rewayat.com

المامور :

- أوه .. لننتظر بعض الوقت .

وضع متعلقات "صاني" على مائدة الحديقة الخشبية ثم جلس هو وهي على دكة خشبية . كان الليل يحيط بهما دافئا . بينما اخذت النوارس تصيح فوق راسيهما وضوء القمر يضيء وجهيهما.

- لقد وصلتك أخبار من "سميتي" . أليس كذلك ؟

رفعت "صاني" عينيها نحوه وسالته :

- وكيف علمت بذلك ؟

- والأخبار أليست طيبة ؟

- نعم .. الأخبار ليست طيبة .. لقد رفض طلبي .

- النذل .. وماذا ستفعلين ؟

أجابت وهي ممتعضة :

- لست ادري بعد .

مال "تينيسي" للخلف واسند مرفقيه على المائدة .

- لماذا تتحملين ذل طلب القرض ؟ اتركي هذا المشروع واحمدي الله انه جنبك مسؤولية العمل فقد كان ...

قالت متهكمة :

- إنني لن أتخلى عن العمل ! ما الذي تقوله ؟ أن اعتبر نفسي سعيدة .. أنا أريد أن أكون مسؤولة .

لمحت فجاة "صاني" ابتسامة "تينيسي" العريضة .

- انت تلعب دور محامي الشيطان . أليس كذلك ؟

- وهل افلحت في ذلك ؟

قالت له وهي تخفض راسها :

- اعتقد انني اتخذت قراري الآن .

- لا .. لقد اتخذته من وقت بعيد . إنك لن تستقيلي قبل أن تنجحي، وكل ما فعلته هو انني ذكرتك بهذا القرار .

بعد فترة صمت طويلة قال "تينيسي" معلقا :

- لابد انه ممتاز :

- ماذا ؟

رفعت "صاني" راسها نحوه ثم رفعت عينيها نحو زجاج باب المطبخ حيث كان "ستيف" و"فران" في حالة هيام تام وقد نسيا الدنيا حولهما . قالت :

- أوه .. نعم ..

تابع حديثه :

- إنني بطريقة ما احسدهما على حبهما الكبير والزواج . إنني اقول لنفسي احيانا : كم هو ممتع أن اعيش طوال حياتي مع نفس المراة ولكن في نفس الوقت اظن أن الأمر بهذه الصورة يصبح متعبا ومملا .

- على أية حال يجب الا تكون الحياة الزوجية مملة .

كان مسلك "تينيسي" اللامبالي نحو الزواج قد ازعج الشابة . قالت :

- ربما كنت على حق ولكنك في الزواج تستبدل ما هو مالوف ويومي بالإثارة والتفرد في الحب . .

- انا شخصيا اعتقد أن المظهر الأسري يمكن أن يعطي الكثير من السعادة .

- ربما ... وقد تؤدي إلى المعرفة العميقة لكل منهما بالآخر وقد تجلب اقل الحركات السعادة بين الزوجين .

- هذا ما اظنه .

مال على أذنها وهمس اخيرا :

- هذا صحيح يا "صاني" .. يجب أن يكون للزواج جوانبه الطيبة . ولكن على مدى الوقت الطويل والتكرار ليلة بعد ليلة يصبح الأمر متعبا .

- لست أوافقك على رأيك .

حدجها في دهشة وهو يقول :

- آه ؟

- لن يصبح متعبا ومملا مادام كل منهما يريد إسعاد الآخر .

- إن ما تتحدثين عنه ليس الزواج وإنما الحب يا "صاني" هل تقصدين الحب ؟

- أنا .. اعتقد .. نعم ..

كم ودت أن تعيش معه تلك الخصوصية وكانت تحس أنه يبادلها نفس الرغبة ولكنه فجأة ابتسم ابتسامة ماكرة وقال :

- إن هذا ليس مكتوبا لنا . أنت أنسة عزب مرحة من "نيو أورليانز" وأنا "دون جوان" "لاثام جرين" .

نهض ثم قال بصوت عال :

- حسنا .. ها هو "ستيف" سيصحبني إلى البيت ، إلى اللقاء يا "صاني" في حفل الزواج .

# # #

لم يكن في إمكان أحد أن يستشف روح الكآبة داخل "صاني" من مظهرها . كان ثوبها يزيد من روعة بشرتها بلونه الخوخي ويجعلها مشرقة متلألئة ولكن في داخلها كانت تحس بالكمد وعدم الحياة مثل المعدن البارد .

كانت "صاني" وهي تعبر الممر الرئيسي من أوله قد رفعت رأسها عاليا في فخر وإن ظلت طوال مراسم الحفل واقفة بالقرب من المذبح مما جعلها تحس بعذاب حقيقي . كان مظهرها قد جذب الأنظار كلها نحوها تماما كما كان الحال بالنسبة للعروسين وهما يتبادلان خاتمي الزواج .

كانت قد تجنبت النظر مباشرة إلى فتى الشرف ولكن كانت عيناها مثل الفراشة المصممة على أن تنجذب نحو النار ؟ كانتا تلتفتان باستمرار نحو عينيه الزرقاوين .

بعد ذلك سارت الشابة في الممر الرئيسي وذراعها في ذراع "تينيسي" وهي تتعمد إيجاد مسافة بينهما ومن يراهما يظن أنهما غريبان عن بعضهما بعضا . تبعتهما الأنظار مرة أخرى في تساؤل وبعضها مليء بالحقد والآخر بالغيرة . ودت لو توقفت وأعلنت على الملأ خاصة كل النساء أنها ليست مرتبطة على الإطلاق بالمامور وأن باستطاعتهن انتزاعه منها دون أن تهتم . إنها خارج المنافسة عليه وبعد الزواج لن يربطها شيء بهذا الشخص وهي ستكون سعيدة بذلك . أخذت تفكر وهي تنظر خلسة إلى ساعة يدها . إنه لم يبق سوى نصف الساعة . وقالت لها "فران" إن الحفل لن يستغرق سوى ساعة . وأنها و"ستيف" سيختفيان بسرعة ليستقلا الطائرة هذا المساء إلى "نيو أورليانز" ومنها إلى جزر الأنتيل .

كانت "صاني" تحس بالم في قدميها من ذلك الحذاء ذي الكعب العالي الجديد والضيق . وكانت تجد صعوبة في الابتسام .

فكرت : لماذا لا تعود إلى المدينة الليلة بدلا من الغد ؟ أدارت رأسها عندما سمعت الصوت المألوف يناديها :

- "صاني" ؟

- مساء الخير يا "دون" .

كانت قد لمحته هو و"جريتشن" في الكنيسة ثم من حين لآخر بين المدعوين اثناء حفل الاستقبال. كانت "جريتشن" تتجنب في كل مرة نظرات "صاني" وادركت "صاني" دون أن تحس بالشفقة ان صديقتها القديمة ضاعت للأبد ... قال لها "دون" :

- هل يمكنني ان اتحدث معك دقيقة ؟

- نحن نتكلم حاليا . على ما اظن ؟

- اريد ان احدثك على انفراد من فضلك يا "صاني" نحن ندين بذلك لنفسينا . اليس كذلك ؟

اتجهت "صاني" نحو باب خروج القاعة و"دون" في اعقابها . وقفت في الدهليز وقالت :

- اعتقد أن هذا المكان خصوصي بما فيه الكفاية .

بدا عصبيا ولم يكف عن التارجح على قدم ثم اخرى وكان هذا المسلك فيما مضى يؤثر في "صاني" ولكنه يضايقها جدا الآن خاصة مسلكه المتردد . قال :

- لقد فكرت كثيرا في الاتصال بك .

- انا سعيدة لانك لم تفعل . إن ذلك كان سيعتبر عملا طائشا اخرق . انت متزوج يا "دون" .

- اوه .. نعم اعرف . إنها .. "جريتشن" وانا .. حسنا .. اتعرفين انها حامل ؟

دهشت "صاني" ولكن لماذا تدهش فالامر طبيعي . ومع ذلك في الماضي كانت مجرد فكرة ان ينمو طفل "دون" داخل بطن "جريتشن" تبدو

لها لا تحتمل .

- إنني لم اكن اعرف .. مبارك .

قال "دون" وهو يمتعض :

- لا تباركي لي . ليس من حقها ان يكون لديها طفل .

إن زواجنا بدأ ينحدر وهذه آخر محاولة لـ"جريتشن" لإعادة الحياة لزواجنا .

- لا يجب عليك أن تقص علي هذا .. إلى اللقاء ..

احتج وهو يمسك يدها :

- ارجوك واتوسل إليك . انا احتاج الحديث معك .

- إنني لا اريد ان اسمع شيئا عن زواجك لانه لا يهمني ولا شان لي به .

- بل لك علاقة كاملة . لقد اقترفت غلطة شنيعة لقد قلت لك ذلك يوما.. حسنا .. اليوم الذي كان لابد ان نتزوج فيه . لقد غفرت لك هجرك لي ووضعي موضع السخرية والاستهزاء امام الجميع .

تراجعت "صاني" للوراء وكانه صفعها .

قالت له في ثورة غضب عارمة :

- لست ارى ان هناك ما يدعوني أن اطلب عفوك . لا تضطرني أن اقف منك موقف الهجوم فانا لم افعل اي شيء الام عليه . لقد حافظت على سرك انت و"جريتشن" .

- اعرف ذلك .. اعرف . ولا داعي للغضب من فضلك وإنما ارجوك فقط ان تسمعيني .

القى "دون" نظرة فيما حوله وكانه يخشى ان يراه احد وسال العرق

على جبينه .

- انا أحبك يا "صاني" . وانا تعيس مع "جريتشن" . إن لها كل الصفات الممتازة ولكنها ليست مثلك .

وهذا الطفل الذي تحمله والذي على وشك الوصول يجعلني أحس انني وقعت في الفخ .. نعم هذا هو الوصف الصحيح .. وقعت في الفخ .

اصابه الذهول وهو يرى "صاني" تضحك بصورة هيستيرية . قالت له وهي تراه مذهولا :

- اعذرني ! إنني لا أرى غرابة فيما قلته . لقد كنت أقول لنفسي : إنه كان عليك أن تقول نفس الحديث من ثلاث سنوات لـ"جريتشن" في الليلة التي سبقت موعد زواجنا عندما احسست فجاة وقتها انك وقعت في الفخ كان عليك أن تقوم بعمل شيء لتثبت لها انك لازلت حرا فيما تفعله .

هزت راسها وهي تحس نحوه بالشفقة . لقد تعلقت ثلاث سنوات كاملة بذكرى حب لم يكن موجودا اصلا . إن "دون" ليس سوى مشروع رجل وهو ضعيف ويلقي دائما باسباب تعاسته على الآخرين ويشكو دائما سوء حظه . لماذا هي خاصة أخذت كل هذا الوقت والعذاب لتكتشف ذلك ؟

- انا آسفة حقا لانك تعيس يا "دون" .

أدارت له ظهرها وابتعدت .

- انا احبك يا "صاني" ولم اكف قط عن حبك .. ألا يعني ذلك لك شيئا؟

أجابته وهي تلتفت نحوه لحظة :

- كل ما يعنيه إذا كان ما تقوله حقيقة انك غبي أكثر مني . إلى اللقاء يا "دون" .

امتلأت عيناها بالدموع وسارعت نحو سيارتها وهي غير قادرة على مواجهة المدعوين أكثر من ذلك . بينما كانت "صاني" تسير بسيارتها فوق طريق البحيرة شاهدت ومضات مصباح الإنذار فوق سيارة الشرطة الخاصة بـ"تينيسي" فزادت من سرعة السيارة.

الفصل التاسع

وقفت سيارة "صاني" عند درجات سلم الكوخ "البنغالو" سارعت الشابة إلى الداخل بعد أن اغلقت الباب خلفها وانسلت بسرعة إلى غرفتها حيث بدأت في خلع ثوبها . لابد أن تتخلص من هذا الثوب ومن كل ما يذكرها من قريب أو بعيد بالزواج .. بكل الزيجات على اختلاف أنواعها . لابد أن تهرب من هذا المكان . سمعت من يصيح :

- افتحي الباب يا "صاني" .

رغم هزات الباب الوحشية وطرقات "تينيسي" العنيفة على الباب استمرت "صاني" في خلع ثوبها الخوخي اللون والذي سقط عند قدميها . صاح الرجل :

- إنني أحذرك !

كانت عينا الشابة تسبحان في الدموع . أي حمقاء هي عندما

اعتقدت أنها تحب "دون" . كل هذا الشجن والعذاب من أجل لا شيء . لماذا حاولت أن تحمي ذلك المخلوق ؟ لماذا تحملت من أجله كل هذا الهوان؟

القت بحذائها بطول ذراعها ثم جمدت في مكانها سمعت ضجة خشب يطير في الهواء محطما جعلتها تحس بالخطر وتوقع أعمال عنف . سمعت بعد ذلك خطوات ثقيلة في الصالون .

اندفعت "صاني" في ذلك الاتجاه وهي لا تستطيع أن تصدق ما يحدث . ومع ذلك شاهدت باب المدخل الرئيسي معلقا على مفصلة واحدة ويتارجح بعد أن انكسر مزلاجه وكالونه . كان "تينيسي" يعبر الحجرة وقد تحولت نظراته إلى قطع من الثلج وصر على أسنانه . كان يسير في خطوات مصممة وهو يحدج "صاني" بنظرات نارية مرعبة .

لم يعد يرتدي بذلة السهرة "السموكنج" وقد فتح أزرار قميصه ورابطة عنقه غير مربوطة وقد تدلت كالحبل حول رقبته .

وجدت "صاني" نفسها غير قادرة على التصرف أمام كل هذا الغضب الجامح فظلت ثابتة كالصخرة على عتبة الصالون . لحق بها "تينيسي" وأخذ يهزها بقوة . إن أصابع قدميها ارتفعت عن الأرض . قال صارخا :

- انت تستحقين أن اقضم عنقك لأنك كنت تقودين السيارة بهذه الكيفية .

- دعني !

كان آخر من تريد أن تراهم "صاني" . ثم إنها لم تكن تريد أن تغرق في سحره وجاذبيته . ليس الآن .. ولا إلى الأبد . صاحت :

- اخرج من بيتي ! كيف تتجرأ وتكسر ...

- اخرسي ! ألم تشاهديني وراءك ؟

- بل رأيتك .

- وإشارات التحذير .

- نعم .

- لماذا لم تقفي إذن ؟

- لانني لم أرغب .

- ماذا كنت تريدين إذن ؟ أن تقتلي نفسك ؟

- لا .

قال وهو يهزها برقة :

- وكل هذا من أجل لا شيء ؟ من أجل ذلك التافه ؟

إنه لا يستحق الاهتمام به . ألم تفهمي بعد ؟

أوه ... بل هي تفهم تماما بوضوح الآن . وحكم "تينيسي" القاسي حول حمقها ليس أشد من حكمها هي على نفسها . لقد أفسدت من حياتها ثلاث سنوات في البكاء على رجل جعلته في ذهنها مثاليا تماما . لقد أحبت صورة وهمية .

في هذه اللحظة فهمت "صاني" مدى جسامة غلطتها فانهارت أمام "تينيسي" الذي أخذها بحنان بين ذراعيه وهي تنفجر في النشيج بصوت عال .

سندها لحظات ثم نقلها إلى أحد المقاعد الوثيرة في الصالون . ركع بجوارها وأخذ يربت شعرها الأشقر في حنان شديد . بعدها لم يتحرك من مكانه وتركها تبكي وتشهق وتنشج . لابد أن يصبر عليها إلى أن

تنفد دموعها . ظل هكذا بلا حركة إلى أن استعادت هدوءها .

بعد ذلك رفع "تينيسي" ذقنها بأصبعه حتى يستطيع أن يرى وجهها وأخذ أصبعه يتبع مسار الدموع التي أتلفت زينتها . سألها:

- هل أنت أفضل الآن ؟

أجابته بهز رأسها علامة الإيجاب فقال لها :

- إنه لا يستحق أن تبكي عليه .

وافقته وهي تحك عينيها :

- أعرف !

- تعرفين ؟ وماذا بعد ؟

- إنني لا أبكي بسبب "دون" . إنني أبكي بسبب كل الوقت الذي أضعته في الشعور بالإحباط بسببه .

ابتسم لها ومرر أصابعه في شعرها ثم أخذ يرفع مشابك الشعر واحدا بعد الآخر . غطت خصل شعرها الذهبي كتفيها . ابتسمت له بدورها ثم أسندت رأسها على كتفه . ظلا دقائق طويلة وهما يستمتعان بهذه اللحظة من الشعور بالسكينة همست :

- "تينيسي" ؟

- نعم ..

- إنني أحس باكتمال حلمي .

بدا وكان قلبيهما يدقان معا في وحدة . أدار المأمور رأسه ببطء أخيرا وتأمل "صاني" .

لم يسبق له في حياته أن رأى امرأة فاتنة لهذه الدرجة وهي في لحظات ضعفها . همس بصوت أجش :

- "صاني" .. "صاني" !

كانت غارقة في لحظات سعادتها وهدوئها اللذين اعقبا تلك العاصفة من الانفعالات عند اكتشاف حقيقة حبها المزعوم للمدعو "دون" . ردت عليه بنفس النبرة الهامسة :

- "تينيسي" ؟

- ماذا هناك يا حبي ؟

- لا تتركني هذه المرة ككل مرة كنت تهرب فيها .

- لن اتركك لأي سبب من الأسباب . من هذه اللحظة يا "صاني" لم يعد هناك "دون" . إن "دون چنكيز" قد اختفى من الوجود .. لم يعد هناك سوانا انا وانت .. مفهوم ؟

كان ردها على سؤاله أن رفعت له عينيها وكلهما هيام وحب ولا مكان فيهما لغيره . كرر سؤاله :

- إنه لا يوجد أي شخص .. اليس كذلك يا "صاني" ؟

كان من غير المجدي أن تنكسر وقد كان الأمر واضحا .

- إنني اتساءل : كيف تطرح هذا السؤال وانت على علم تام بالإشاعات حولي من أنني امراة بلا قلب وانني محطمة للقلوب ؟

ابتسم "تينيسي" وقال :

- إنني في الحقيقة لا اشكو هذه الإشاعات .

أغلقت عينيها وهي تحلم . كم هي رائعة تلك الاحاسيس والمشاعر التي فجرها بداخلها ذلك الرجل . إنها مشاعر لم تتخيل أنها كانت كامنة بداخلها .

# # #

سالها :

- هل تشعرين بالبرد ؟ هل اغطيك .

أجابت "صاني" بابتسامة رضا :

- لا .

كانت ممددة في استرخاء بينما جلس "تينيسي" على مقعد بجوار السرير . كانت تحس بشعور رائع حتى إنها ودت لو ظلت هكذا للأبد . كان يداعب شعرها الذي بدا كالهالة تحت ضوء مصباح الليل . لقد كانت هذه اللحظات من الحب الهادئ غريبة على "تينيسي" حتى مع زوجته لم يشعر بمثلها . إنه كان يعلم جيدا انه عندما تحين لحظات مغادرته المكان فإنه سيفعل ذلك بصعوبة وهو يشعر بالم لا يطاق .

سالها :

- كيف كانت علاقتك العاطفية بـ"دون" ؟

- وهل هذا يهمك ؟

- لا .

- إذن لماذا تسأل ؟

- مجرد فضول .

- إنه لم يكن يجيد الغزل وكان يدعي انه يترك ذلك إلى ما بعد الزواج.

ضحك "تينيسي" متباهيا بنفسه وقال :

- إن ذلك لا يدهشني .. لقد كان خائفا .

ردت عليه "صاني" متهكمة :

- مادمت خبيرا في مسائل الزواج فلماذا لم تجربه مرة ثانية؟

- لم أعثر قط على المرأة التي تناسبني .

- إن بلدة "لاثام جرين" لا تقدم لك سوى مجموعة قليلة من الاختيارات . لماذا لم تجرب أن تذهب إلى مدينة كبرى حيث الحظ هناك أوفر ؟

- إنني لم أكن أستطيع أن أظل في مدينة كبرى .

كان صوته ينساب مشوبا بالمرارة والقسوة . ندمت "صاني" على قلقها لتلك اللحظات الخاصة ولكن يجب أن تعرف ما الذي يطارد ذهن "تينيسي" .

لقد ساعدها على إظهار عواطفها الدفينة بداخلها والتي كانت تمنعها أن تظهر شخصيتها الكاملة ربما استطاعت هي بدورها أن تكون ذات فائدة وبنفس الطريقة ؟ سألته :

- ما الذي حدث لك يا "تينيسي" ؟

- لقد هجرت كل شيء .

- ولكن لماذا ؟ خبرني ؟

أحست به يتوتر وينغلق على نفسه ثم بدأت أعصابه تسترخي وبدأ يتكلم :

- لقد كلفت أنا ورفيقي في العمل الذي كان في نفس الوقت أعز أصدقائي بمهمة في غاية الأهمية . كان الأمن مضمونا والقليل من الناس على علم بالمهمة . وقد فهمنا من البداية أنها ستكون مهمة خطرة . لقد كان علينا أن نكشف أكبر رؤوس مهربي المخدرات وكنا نشك أنهم ينتمون إلى قسم الخدمة الذي أعمل به . استمرت تحرياتنا أشهرا وفي ليلة اتصل بي صديقي وزميلي وهو في منتهى الإثارة .

لقد أعطاه أحد عيوننا - الذين ندفع لهم - معلومات لا تنتظر التأجيل. تواعدنا أن نلتقي في مقهى وأن نتوخى السرية التامة في استخدام التليفون فقد كان هناك دائما خطر أن يكون الشخص المطارد يتصنت على مكالمتنا .

غرق "تينيسي" في الصمت ومرت لحظات طويلة ولولا أنها أحست بأصابعه تمر في شعرها لظنت أنه استغرق في النعاس . استأنف روايته :

- من الواضح أن ذلك ما حدث . فقد اتصل بي رفيقي من ساحة انتظار السيارات الخاصة بالمقهى فور دخولي المكان . ذهبت لمقابلته أصابته الرصاصة الأولى بين عينيه ثم اخترقت بقية الرصاصات كل أجزاء جسده .

قاطعته "صاني" وهي تضغط وجهها في كتفه :

- كف ! لا تفكر في الأمر بعد الآن . أنا آسفة لأنني طلبت منك أن تقص ذلك .

- لا ... أنا في حاجة لأن أتحدث عنه منذ فترة طويلة بعد عملية الاغتيال هذه ضاعفت جهودي لأكشف الأوغاد المسؤولين عن ذلك. لقد تبين أن المذنب الأول كان رئيس فرقة مكافحة الرذيلة وهو نفسه الذي أرسلنا في تلك المهمة .

- يا إلهي ! ماذا حدث ؟

- لقد حاصرته ولكنه استطاع أن يبرئ ساحته ولما لم ننجح في إثبات اشتراكه في عملية اغتيال صديقي فقد أفلت وأحيل للتقاعد. ثم عرضت وظيفته علي .

- ولماذا لم تقبلها ؟

- لم أكن أريدها . لقد كنت حانقا على كل ما حدث وامتلأ قلبي حقدا. لقد كان من السهل أن يضعوني في ذلك المكان واتجنب هكذا أن يشاع موضوع الفساد في فرقتنا . لذلك تركت كل شيء واتيت إلى هنا حتى أستطيع أن أكون مفيدا .

- أنت رجل شجاع وقوي .

- أو احمق .

كررت "صاني" وهي ترفع نظراتها إليه وكلها إعجاب :

- أنت رجل شجاع وقوي .

- شكرا .

- لقد حاولوا أيضا أن يقتلوك . أليس كذلك ؟

- بلى. وفي نفس الليلة التي صرعوا فيها زميلي .

- وفي هذه اللحظة هجرتك زوجتك ؟

- لقد وجهت لي إنذارا : لو استمررت في التحريات فإنها ستهجرني . ولكن كان ذلك مستحيلا . لقد كان من الضروري أن أستمر حتى النهاية .

- ولماذا لم تصحبها معك إلى هنا عندما انتهى الموضوع ؟

- لأن الأمر انتهى بي إلى أن أدركت اننا لم نخلق لبعضنا البعض . ثم إنها لم تكن ذكية مثلك .

كانت ستعترض ثم غيرت رأيها واكتفت بابتسامة ساحرة .

أمسك بوجهها بين كفيه وأخذ يتأملها ثم قال :

- أنت فاتنة يا "صاني" !

- شكرا .

- أنا لا أقول ذلك كذبا وانا لا أتحدث إلا عن غلافك الخارجي الذي أحبه كثيرا كما يجب أن تعرفي ذلك الآن .. ولكني أيضا أحب الشخصية التي أنت عليها .

غامت عينا "صاني" من الدموع .

- هل هذا صحيح ؟

همست :

- نعم وصحيح جدا . هل ستبكين ؟

- ربما أبكي .

- غير مسموح بالبكاء وانا موجود . أعتقد أن علي أن أعمل على التسرية عنك .

لم يكن "تينيسي" عاجزا عن إيجاد مائة وسيلة ووسيلة للتسلية .

الفصل . العاشر

استيقظت "صاني" قبل "تينيسي" . خرجت من النعاس ببطء وتكاسل وهي تشعر بدوامة من السعادة تحيط بها في هذا الصباح من يوم الأحد .

كانت تبتسم حتى قبل أن تفتح عينيها .

كانت أشعة الشمس تغطي الأرضية . وفي الخارج كانت العصافير تزقزق في مرح حتى اعتقدت "صاني" أن هذه اللحظات الساحرة هي استمرار للحلم الذي رأت فيه نفسها مع الرجل الذي ينام على الأريكة في نفس حجرتها .

نظرت إليه فوجدت تنفسه عميقا ومنتظما . ظلت في مكانها تستمع إليه وتستمتع بوجوده الرجولي .

من الآن فصاعدا ستستيقظ ولا يقع بصرها على "تينيسي" وستشعر

باشتياق شديد له .

إن مجرد فكرة أن تعيش بدونه لا تطاق . منذ ثلاث سنوات مضت ظنت أنها تهرب إلى "نيو أورليانز" بسبب شجون الحب . والآن اكتشفت أنها كانت تعذب نفسها . واليوم فإن مغادرتها لـ"لاثام جرين" تحطم قلبها .

إنها تحبه ! وهي تريده . إن ذلك المخلوق المغرور الممل استطاع في النهاية أن يجعلها تحبه .

اقتربت منه بعد أن تركت السرير لتتامل وجهه عن قرب . ابتسمت رغما عنها فقد اكتشفت أنه يتنفس من فمه وكانت شفتاه منفرجتين لقد اعتبرها في الأمس صديقا مقربا وباح لها بسره . ولكن هل يمكن أن ينظر إليها كحبيبة . إنه رجل مستقل ويمتلك صفات أخلاقية ممتازة . إنه يعتبر مسؤولا عن أخطائه الشخصية ولا يلقي باللوم على الآخرين مثلما كان يفعل ذلك المتسلق "دون چنكيز" . إنه - دون أدنى شك - رجل جدير بالحب . لا يوجد أي وجه للمقارنة بينه وبين "دون" .

ولكنها لا تريد أن تصارحه بحبها الشديد له الآن .

يجب أن تعطيه الوقت الكافي للتفكير ولترتيب هذه الكتلة المتشابكة من المشاعر والأحاسيس الجديدة .

سارت "صاني" على أطراف أصابع قدميها وعبرت الحجرة . ارتدت شورتا و"تي شيرت" وخرجت دون أن تحدث أي ضجة من الحجرة . كان لايزال نائما .

عندما وصلت إلى الصالون المضاء دارت الشابة حول نفسها عدة

www.rakwya.com

مرات وهي لا تستطيع أن تكبت فرحتها أكثر من ذلك . إنها تحبه ! بعد سنوات الوحدة والمرارة تحس أنها تعيش مرة ثانية وهي مليئة بالحيوية المتفجرة .

ولكن ماذا ستفعل في حبها الجديد ؟ هل تضعه في حقائب سفرها وتعود به إلى "نيو أورليانز" ؟ إن اليوم هو الأحد ومدة إقامة "صاني" الرسمية في "لاثام جرين" قد انتهت .

ولكن رحيلها الذي طالما انتظرته تتقبله اليوم على مضض. ألا تستحق عواطفها الغامضة نحو "تينيسي" أسبوعا آخر للتجربة؟

نعم بالتأكيد . ولكن هذا سيكون السبب الوحيد الذي من أجله ستطيل إقامتها في "لاثام جرين" بالتأكيد .

غرقت "صاني" في أفكارها وتركت قدميها تقودانها إلى درجات السلم أمام مدخل الكوخ "البنغالو" .

إنها حتى تبقى هنا لابد أن تجد المبرر وقد وجدته في ادعاء أن والديها طلبا منها دراسة ما يحتاجه الكوخ من إصلاحات وإضافات .

وجدت صندوقا من شراب "وايلد تركي" يتوج الدرجة الثانية من السلم . ورغم حرارة الجو فإن مرأى هذا الصندوق جمد الدماء في عروقها . نظرت إلى الصندق في اشمئزاز وكأنه أكثر الأشياء قدما رأتها في حياتها .. شيء عفى عليه الزمن .. يا له من وحش!

لم تصدق "صاني" قط أن الرهان ليس إلا اختراعا من "تينيسي" وها هو الصندوق اللعين موجود على درج مدخلها ليثبت لها العكس ! وأن الرهان احترمه كلا الطرفين .

تساءلت : متى استطاع "تينيسي" أن يعلن انتصاره ؟ وهل انتهز

الفرصة عندما ذهب ليغلق باب المدخل المحطم كي يتصل بـ"جورج" ليعلن له انتصاره الساحق ؟ وهي مستسلمة وسعيدة بحبه ؟

كان قلبها ممزقا من الهوان والشعور بالخداع . رفضت "صاني" مع ذلك أن تنزل دموعها . ضربت الأرض بقدمها في عزم وذهبت مباشرة إلى المطبخ حيث جذبت عدة أدراج في صخب قبل أن تعثر على ما كانت تبحث عنه .

ظهرت "صاني" مرة أخرى عند عتبة البيت وفي يدها مفك وانحنت على الكرتونة الثقيلة ونزعت غطاءها بضربات وحشية بالمفك الذي معها .

القت أول زجاجة للمشروب الغازي على جدار الكوخ فاحدثت ضجة رهيبة وهي تتكسر وتناثر السائل الذهبي في كل اتجاه . ولكن هذا لم يكف "صاني" حيث تعرضت ثلاث زجاجات أخر لنفس المصير . كانت الشابة ثائرة لما تلقته من خيبة أمل جديدة وزاد غضبها كونها كانت ساذجة لهذه الدرجة . بعد تحطيم أربع زجاجات أخر . توقفت لحظة وقد تقطعت أنفاسها من المجهود والغضب .

- هل لديك نية أن توقظيني كل صباح بهذه الطريقة ؟

جعلها صوت "تينيسي" تستدير في الحال . كان متكئا على إطار الباب وقد عقد ساقيه وارتدى شورتا وقد تناثر شعره في كل اتجاه . كانت لحيته نابتة مما جعل وجهه قاتما بينما قطب حاجبيه ورمش بشدة أمام الضوء القوي .

قالت له "صاني" وهي تزمجر :

- إنك محروم من الحياء لأنك تجرأت واريتني وجهك .

- لماذا ؟

أشارت بحركة عنيفة من ذراعها إلى صندوق الشراب والمذبحة التي قامت بها . قالت :

- هل هذا كل ما كانت تعنيه لك هذه الليلة ؟

تجعد ما بين حاجبي "تينيسي" وهز رأسه وقد بدا عليه الاشمئزاز . ثم أعلن :

- سأذهب لإعداد القهوة .

بعد لحظة أخذت "صاني" تنظر بإمعان إلى باب المدخل الموارب. انفجرت ثورتها . كيف يتجرأ ويدير لها ظهره بينما هي لم تبدأ بأن تعرض عليه كم هي تعتبره بائسا ! انطلقت الشابة إلى المطبخ . كان "تينيسي" يستعد لصب المعيار اللازم من القهوة في الغلاية الكهربائية ثم قام بتشغيلها ثم ألقى نظرة متسائلة على "صاني" التي كانت تتميز غيظا وكمدا منذ فترة وراء ظهره .

- كيف يمكن أن تشرح وجود هذا الصندوق من الشراب من نوع "وايلد تركي" أمام بيتي ؟

- لست أدري . ربما رأني "چورچ" أغادر الكنيسة وأنا أقود السيارة كالمجنون وربما استطاع أن يتبعني إلى هنا واستنتج ما بدا له من قرارات .

- أو ربما تلقى منك مكالمة تليفونية بعد فوزك بالرهان .

نظر إليها "تينيسي" نظرة شنيعة ثم أدار لها ظهره ليحضر قدحا من الدولاب . أصبحت القهوة جاهزة . لم يرفع عينيه مرة أخرى نحو "صاني" إلا بعد أن احتسى عدة جرعات . ثم قال :

- كان من الواجب عليك أن تعرفي أن ذلك مستحيل . أنت لم تتركيني طوال الليل .

خفضت عينيها :

- على أية حال .. لقد انتهت هذه الرواية . لقد ربحت رهانك وهذه نهاية أسبوع إقامتي هنا . عندما ينتهي ضيفي من احتساء قهوته سأكون مستعدة للعودة .

- إلى "نيو أورليانز" ؟

- وأين أذهب .

- لتعثري على كل هؤلاء العشاق الذين لم يوجدوا قط؟

- لأعود إلى عملي .

قال قبل أن ينتهي من قدحه :

- والذي يمكن أن تفعليه هنا أيضا . إنك لن تجدي سوى الوحدة التي فرضتها على نفسك . لقد هربت من كل ما هو مألوف لأنك لست من الجرأة بحيث تواجهين الواقع .

- واقع أن خطيبي هجرني من أجل وصيفة الشرف ؟

- لا .. ولكنك أسأت اختيار زوج المستقبل .

إنك لا تريدين الاعتراف أمام كل العالم بهذا الحكم - على الأمور - المتسم بالخطأ الشنيع .

- لم يكن أمامي سوى إمكان الرحيل .

- لقد كان أمامك حرية الاختيار . وكان باستطاعتك مثلا البقاء والزواج بـ"چنكيز" أو أن تكشفي سره هو و"جريتشن" بدلا من أن تدفعي أنت وحدك ثمن الخسارة .

ردت عليه بحدة :

- لقد كنت احبه بشدة لدرجة تدفعني لفعل ذلك .

كانت تعلم ان هذا غير صحيح . و"تينيسي" ايضا كان يعرف ذلك . ولكن كان لابد لها ان تثيره .

- هذا كلام خادع يا "صاني" . ووالداك لم يرحلا قط بسبب ما تدعينه من شعورهما بالعار .

- وماذا تعرف انت عن ذلك ؟

- لقد اخبرتني "فران" بذلك . إن الوظيفة التي عرضوها على ابيك في "چاكسون" كانت ممتازة بالنسبة لمهنته ، ورحيلهما لم يكن له اية صلة بحكايتك.. ولكنك اخترت ان تصدقي ذلك حتى تبرري هروبك الخاص؛ لانه ببساطة ووضوح كان هروبا من نفسك . وإذا رحلت اليوم فإنك لا تفعلين سوى تكرار نفس الشيء .

- يمكنك ان تحمل علم نفسك الذي تجد الكثير منه في السوبر ماركت وتذهب إلى الجحيم أيها المامور "يومون" ! سارحل فور ارتدائك ملابسك وذهابك .

- حسنا .. ارحلي وساتبعك .

- لماذا ؟

- لانني احتاج إليك . قد اكون مجنونا ولكن هكذا قدري منذ ان رايتك تاكلين الفراولة اللعينة . وقد اتيت الليلة لانك المراة التي كنت ابحث عنها من سنوات .

- حسنا .. اتعشم ان تكون قد قدرتني لانني آخر فرصة بالنسبة لك.

- طبعاً لا يا "صاني" . يمكنك ان تهربي وساتبعك لانني لست

"چنكيز" . إنني لن اتركك إلا وانت في بيتي وملء حياتي للابد .

ظلت "صاني" لحظات فاقدة النطق .

- هل تظن انني ساعيش هنا معك في "لاثام جرين" ؟

- عادة يعيش الازواج مع زوجاتهن .

- الازواج و... هل تتصور انني ساتزوجك ؟

قال مؤكدا وهو يبتسم في ثقة :

- لست اتصور وإنما اعرف بالتاكيد .

- انت مجنون !

- هذا ما اخشاه . القلة من الرجال يستطيعون ان يعيشوا بالقرب من هذه الصواريخ النارية ولكني احب على اية حال الإثارة. لم يحدث في حياتي ان انتزعتني امراة من السرير عن طريق ري درجات سلم المدخل بشراب "وايلد تركي" !

- يمكنك ان تضحك . اما انا من ناحيتي فاعتبرك تهلوس عندما تتصور انك تستطيع ان تتزوجني وان اعيش في هذا الجحيم .

- إن هذا الجحيم اعتبر انه كان ممتازا في تربيتك واعتبر انه اصلح مكان لتربية اولادنا .

- أولاد ؟

- اعرف انك مترددة هذه اللحظة ولكن كل شيء سياتي في حينه وانا لست قلقا . في الحقيقة إذا قررت ان ترحلي اليوم فاعدي حقائب سفرك دون ان تصدري اي ضجة . ولما لم تتيحي لي وقتا كي انام جيدا الليلة فإنني ذاهب لاعاود النوم .

مرة ثانية تجد "صاني" نفسها تقف في مكانها تواجه الفراغ . لابد

أنه يمزح . مستحيل ما يقوله .

وعلى أية حال فقط ظهر أن رهانه مع "جورج" لم يكن مزحة وأنه سار فيه لنهايته .

إنها تحبه . وهذه المرة لو رحلت فإنها ستهجر الرجل الذي أحبته حقيقة ..

# # #

هزت كتف "تينيسي" ، تميزت غيظا إن لديه الجرأة لينام نوما عميقا! وبعد محاولة ثانية من "صاني" استدار على ظهره ورفع عينيه نحوها :

- ألازلت هنا ؟

- إنك لم تقل لي قط : إنك تحبني .

قال وهو يرفع جسده مستندا على مرفقه :

- وهل هذا ضروري ؟

- سيكون لطيفا من جانبك لو قلت .

قال "تينيسي" وهو يضحك :

- "صاني" ! لو لم أقع في حبك لأنهيت الرهان من أول ليلة ولنسيتك بعد ذلك وإذا كنت قد انتظرت حتى الليلة الأخيرة فإن ذلك لأنني كنت اتمنى أن أنال ثقتك . أردت أن تعرفي أن الأمر ليس مجرد متعة وقتية.

- إذن هذا صحيح إذا قلت إنك تحب وتعجب بالمرأة التي هي أنا ؟

- بالتأكيد .

عضت الشابة على شفتها وقالت :

- لا أريد سوى طفلين .

عقد "تينيسي" ذراعيه خلف رأسه :

- هذا الطلب يبدو معقولا إذا أخذنا في الاعتبار أنك التي ستحملينهما . أنت لست عجوزا لهذا الحد .

أجابت في توتر :

- سيكون عمري واحدا وثلاثين عاما في عيد ميلادي القادم .

- ثلاثين عاما ؟ ! لا بأس .

- سأحتفظ لنفسي بطريقة اللبس . إنني أرفض أن أبدو كجوال البطاطس .

- ممتاز .

- ويجب أن أذهب كثيرا إلى "نيو أورليانز" .

- مفهوم .

- وليست لدي نية ترك عملي .

- لم أفكر قط في أن أطلب منك أن تفعلي .

- سأذهب لأطرق كل أبواب بنوك "لويزيانا" و"المسيسبي" إلى أن أحصل على القرض .

- لا داعي لذلك . فلدي نقود أدخرها .

ظلت بلا كلام فترة ثم استأنفت طلباتها :

- إنني لن أستخدم مدخراتك من أجل بدء ...

- لا تكوني غبية يا "صاني" .. هل هناك شيء آخر ؟

- أنا لست طاهية جيدة .

www.zahrawyna.com

- "صاني" ؟

- ماذا ؟

- هل تحبينني ؟

تاملت "صاني" وجهه الذي أصبحت تعزه كما لم يسبق أن أعزت وجها من قبل وأجابت بصوت منفعل :

- نعم .. كثيرا .. كثيرا جدا .

- إذن اسكتي ودعيني أواصل النوم ... والآن وقد اطمأننت إلى أن حبي لن يهدد استقلالك ولا عملك وكيانك وأصبحت مسترخية الأعصاب . دعيني أقل لك ما أحسه :

رفع خصل شعرها للخلف ثم همس :

- أنا أحبك يا "صاني تشاندلر" وهذا كان منذ أول دقيقة رأيتك فيها. وقد يبدو ما أقوله قولا عفى عليه الزمن إلا أنني أكرر أنني أريد أن أحميك طوال حياتي . لأنني أعشقك رغم أنك يمكن أن تصبحي مثيرة للمتاعب عندما تريدين . وأي شخص يتجرأ ويؤذيك سيكون حسابه معي .

ضحكت "صاني" وهي تمرر أصبعها على شفتيه وقالت :

- أستطيع أن أقول نفس الأشياء بالنسبة لي ، ثم إنني أسالك لماذا لم تحاول معي تلك الطريقة الرومانسية من البداية ؟

- إن هذه الطريقة معك تعد تخطيطا سيئا .

- السيد يعتبر نفسه حاذقا .. أليس كذلك ؟

- بالتاكيد !

تمت